الاعجـــــــــاز التـــربـــــــوي

للحـــــــوار

فـــــي القـــــران الكـــــريـــــم

إعـداد

ليلـــــى عبد الـــــرزاق حافـــــظ

طالبه دكتوراه في الاصول الاسلامية للتربية

الاعجـــــاز التربـــوي للحــوار فـي القـران الكـريـم

إعـداد
ليلـــى عبد الـــرزاق حافـــظ
طالبه دكتوراه في الاصول الاسلامية للتربية

مستخلـــص البحـــث

- **عنوان الدراسة:** الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم
- **الباحثة:** ليلى عبد الرزاق حافظ
- **هدف البحث:** الكشف عن معالم الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم
- **منهج البحث:** استقرائي وصفي مقارن

وأما عن أهم النتائج والتوصيات، فقد كانت كالتالي:

أولاً: أهـــــم النتـــائـــج

من خلال هذه الدراسة المتواضعة توصلنا بفضله تعالى إلى النتائج وهي كالتالي:

- القرآن الكريم مرجع أولي للدعاة والمربين؛ لما اشتمل عليه من وسائل وأساليب في مجال الحوار والاقناع العقلي.
- الوسائل والطرق الحوارية ، ومنها: المناظرة والجد ل، السؤال والمناقشة، القصص، وما يندرج تحت أساليب الحوار مثل:(مناظره، محاضرة، درس)
- القرآن الكريم معجزة تربوية، كما ثبت أنه معجزة في كل المجالات: التربوية و العلمية، التشريعية.... فهو معجزة خالدة بخلود الشريعة الإسلامية إلى يوم القيامة.
- الحوار القرآني يربي العقل على سعة الافق، وحب الاطلاع، والاستدلال لمعرفة الحق، وإقامة الحجة والبرهان العقلي.
- يزخر القران الكريم بنماذج حوارية عظيمة في التربية تحتوي على الكثير من الاعجاز التربوي الحواري ،والتي تعد كنزا تربويا ثريا للمتعلم.

ثانيًا: أهـــــم التـــــوصيـــــات

من خلال هذه الدراسة المتواضعة تم التوصل –بفضله تعال ى– إلى بعض لتوصيات والتي نسأل الله–عز وجل– أن يوفق إليها كل من يقوم بالاهتمام لأمرها. وهي الاتي:

- إيجاد مادة تربوية تدرس لطلبة كليه ا لتربية، والمعاهد التربوية الخاصة بالمسلمين، تكون مستمده من الاعجاز التربوي في القرآن الكريم
- تشجيع دراسة الموضوع بشكل أكثر خصوصية وتخص ص، كأن تعمل به الأبحاث القرآنية، أو تفرد به الدراسات العليا في القرآن والسنة كالماجستير والدكتوراه؛ وذلك لتحقيق أكبر فائدة للإسلام والمسلمين
- نوصي بتلاوة القرآن بتدبر و تأمل، لفهم معانيه ومقاصده، واستخراج الكثير من أسرار إعجازه، ففي نظمه وألفاظه ومعانيه، وتراكيبه، وأساليبه... الكثير من مظاهر إعجازه التي لا تنفد.

مقـــدمـــــة:

إن أجـلّ العلـوم قـدرا مـا اتصـل بكتـاب الله تعـالى ضـبطا وتفسـيرا وقرآنـا، وكشـفا عـن أوجـه فضـله وبيانـا. ومـن أعظمهـا منزلـة وأخطرهـا فكـرة تلـك التـي تبحـث فـي أوجـه إعجـازه؛ لأنهـا التـي يواجـه بهـا غيـر المسـلمين، اسـتدلالا علـى صـدق سـيد المرسـلين، وعلـى رفعـة هـذا الـدين، الـذي لـم يخـتص بأمـة دون غيرهـا، بـل جـاء للنـاس أجمعـين. ومـن هذه الأوجه الإعجاز التربوي في القران الكريم.

فقد كثر القول بين العلماء في وجوه الإعجاز في القرآن وتنوّع هذه الوجوه وتعددها، وأيا كان ذلك القول فالقرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ من معنى، فهو معجز في ألفاظه وأسلوبه، ومعجز في بيانه ونظمه، ومعجز بعلومه ومعارفه، ومعجز في تشريعه وصيانته لحقوق الإنسان.

وقال الزركشي في البرهان :**أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على انفراده، فإنه جمع ذلك كله فلا معنى نسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع.**

ومن وجوه الإعجاز التي جاء بها القرآن الكريم الإخبار عن الغيوب التي لا علم لأحد من المخلوقين بها، يستوي في ذلك غيوب الماضي، كالإخبار عن قصص الأنبياء وأنبائهم، وغيوب الحاضر، كإخباره عن أسرار المنافقين ومكائدهم، وأخبار المستقبل كإخباره عن أمور ستقع في المستقبل، كالتمكين للمؤمنين في الأرض، ودخول المسجد الأقصى بعد أن يأذن الله بذلك.

والإعجاز في القرآن الكريم جاء على وجوه عدة؛ جاء من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى، وجاء من جهة الإخبار، ومن جهات أخرى ليس هذا مقام تفصيلها.

قيل "سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه " هذا ما عبر به مشركو قريش عن التأثير غير العادي (المعجزة) للقران الكريم على عتبة بن ربيعة ،أحد القادة الفعليين والفكرين في محاربة القران الكريم. ولما ككانت قريش – بعنادها – ترفض فكرة الوحي الالهي وكون القران كلام الله فإنها ولت التغير الكبير الذي اعترى عتبة بن ربيعة وتأثير القران فيه ،من كونه وحياً تأثيريا الى شيء يتيهون فيه ويهربون به من الحقيقة الى اللاشيء ،فأصبح هذا الاعجاز التأثيري سحرا.

نعم إن للقران الكريم بلاغة و إعجاز لا يدانيه إعجاز أو بلاغة أخرى، لأنه كلام الله الذي تضاربت أقوال المحدثين فيه بين منكرين له ومؤيدين. لذلك رأيت من الواجب علي أن

أدلي بدلوي في هذا البحث عن الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم، تأصيلا لهذه الفكرة العظيمة التي تضيف إلى أوجه الإعجاز وجها جديدا ينبني به اليقين عند كل بصير أن الله جل جلاله لكتابه حفيظ ، وأن يد البشر لم ولن تمتد لهذا الكتاب بحذف أو تقديم أو تأخير، أو زيادة حرف أو كلام قليل أو كثير. وما هذا الوجه إلا تفصيل لقول الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (سورة الحجر: ٩) والله من وراء القصد

مشكلـــــة البحـــــث:

تتحد مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم ؟

ويتفرع منه الاسئلة التالية:

س١: ما الاطار المفاهيمي للإعجاز التربوي في القران الكريم؟

س٢: ما السمات التربوية لإعجاز القران الكريم؟

س٣: ما الاساليب الحوارية للإعجاز التربوي في القران الكريم؟

أهـــــداف البحـــــث:

١- توضيح معالم الاعجاز التربوي في القران الكريم.

٢- التعرف على السمات التربوية لإعجاز القران الكريم.

٣- بيان الاساليب التربوية المستخدمة في الاعجاز التربوي بالقران الكريم.

أهميـــــة البحـــــث:

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله، اذ يساهم في معالجة القصور في الجانب التربوي، وهذا القصور واضح للعيان، تعبر عنه قلة البحوث والدراسات التربوية والتي تجعل من هذا البحث اضافة -بحول الله- للمكتبة الاسلامية والتربوية.

منهجيـــة البحـــث:

ستكون منهجية هذه الدراسة – بإذن الله تعالى - دراسة استقرائية وصفية مقارنة، حيث وصفت بها أقوال التربويين، ثم باستقراء الآيات التي تحدثت عن الموضوع تم مقارنة أقوال التربويين بما ورد بالقرآن الكريم، من خلال إيراد نماذج من القرآن الكريم والحديث عنها.

وسيتم ذلك من خلال:

١- استقراء آيات من القرآن الكريم تم جمعها وترتيبها ودراستها دراسة تحقق تفسيرا موضوعيًا متكاملاً.

٢- وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب.

٣- إيراد ما كتب عن الموضوع من الناحية التربوية بإبراز رأي علماء التربية في موضوع البحث ما أمكن.

٤- عقد مقارنة بين أقوال التربويين وما ورد في القران الكريم؛ لإثبات أسبقية القرآن الكريم من خلال إيراد نماذج منه والحديث عنها.

٥- الالتزام بقواعد التفسير بالمأثور لأنه خير ما يفسر به القرآن الكريم.

الـــدراســـات الســـابقـة:

لم تجد الباحثة دراسة بعنوان مطابق للبحث ولكن هناك دراسات قد تقترب من الموضوع من قريب أو بعيد ، وهي دراسة "**الاعجاز التربوي في القرآن والسنة " مصطفي رجب – ٢٠١١م. بحث نال الجائزة الأولى لمسابقة لجنة الاعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة (احدى لجان مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف.**

كذلك دراسة " الاعجاز التربوي في القران الكريم والسنة النبوية " أحمد عبده عوض عام ٢٠١٢م.

هيكلـــــة البحـــــث:

بإذن الله سوف نقسم البحث مقدمه و ثلاث فصول تحتوي على مطالب و خاتمه تذكر النتائج والتوصيات ،كما في الاتي:

الفصل الأول: معالم الاعجاز التربوي في القران الكريم

- المبحث الاول: مفاهيم ومصطلحات إعجازية.
- المبحث الثاني: أقوال العلماء في تحديد أوجه الاعجاز.

الفصل الثاني: الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم

- المبحث الاول: السمات التربوية لإعجاز القران الكريم.
- المبحث الثاني: الخصائص الاعجازية للحوار في القران الكريم.

الفصل الثالث: الأساليب الحوارية للإعجاز التربوي في القران الكريم

- المبحث الاول: طرق الحوار للإعجاز التربوي.
- المبحث الثاني: نماذج حوارية قرآنية للإعجاز التربوي.

الخاتمة

- **اشتملت على ثمرة البحث وخلاصته ،وما تم التوصل إلية من نتائج وتوصيات**

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

والله من وراء القصد

الفصل الاول
معالم الاعجاز التربوي في القران الكريم
المبحث الاول: مفاهيم ومصطلحات إعجازية
المطلب الاول: تعريف الاعجاز

فـــــي اللغـــــة:

جاء في لسان العرب عدة معاني للعجز وكلها تدور حول معنى واحد وهي:

١- **العجُزُ:**" نقيض القدرة والحزم ،فيقال عجز عن الشيء يعجز عجزاً أي بمعنى أنه غير قادر على فعله فهو عاجز ،وهي اسم فاعل من عجز"

٢- **العجز**" يعني الضعف ،عجزت عن كذا أي ضعفت عنه ،ويؤكد هذا قول عمر بن الخطاب ψ (لا تلثوا بدارٍ معجزة) أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش، ويقصد (لا تلبثوا بدار ضعيفة)

٣- **العجز**: "بمعنى التثبط ،تقول عجزَ الرجل أي ثبطت همته ، أو عجَّز الرجل غيره أي صار الخصم ضعيفاً عاجزاً عن متابعته "[١]

٤- **الإعجاز من أعجز** " وهو يعني الفوت والسبق ،قال الليث: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه ،يقال أعجز الشيء فلانا: أي فاته ولم يدركه "[٢]

الاعجاز لغة: مشتق من العجز وهو ضد القدرة ،وأصبح اسماً للقصور عن فعل الشيء ،فيقال عجز الرجل عن الامر، بمعنى أنه حاول أن يفعل شيئاً ولم يستطع وهذا كما في قوله تعالى[فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخية قال يويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوري سوءة أخي فأصبح من الندمين] سورة المائدة: ٣١.

يستنتج من السابق أن العجز يدور حول معنى الضعف وعدم القدرة ،ولعله هو المقصود من اعجاز القران ،وهو عدم قدرة الانس والجن عن أن يأتوا بمثله قال تعالى [واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين][سورة التوبة: ٢] فالقران الكريم هو الحق المعجزة الخالدة ،وتعجز القدرة البشرية عن الاتيان بمثله أو جزء منه ،سواء كان هذا العلو في تربيته أو بلاغته أو تشريعه أو غير ذلك.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ، الطبعة ١، دار صادر ،بيروت ،ج٤،ص٦٩١-٦٩٢.
(٢) المرجع السابق،ج٩،ص٥٨

تعريف الاعجاز في الاصطلاح:

لقد تعددت أقوال العلماء في تعريف الاعجاز والمعجزة ومنها:

- عرف محمد معبد الاعجاز فقال: " هو إظهار صدق النبيρ في دعوى الرسالة ، وبإظهار عجز العرب عندئذ عن معارضته ρ في معجزتة الخالدة **وهي** القران الكريم ،وكذلك عجز الاجيال القادمة من بعدهم الى ما شاء الله " **أما المعجزة:** فهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة "(١)
- كما يقول القيعي:" الاعجاز هو إظهار عجز الثقلين ،ومعنى إعجاز القران أي بلوغه طوراً غير مألوف ولا معتاد ،وحيثما توجه الذهن الى آية ناحية أو موضوع تناوله القران ×أدرك وجها من وجوه الاعجاز ،فهو معجز في كل موضوع تناوله ،معجزة في كل موضوع تناوله ،معجز في المنهج وتشخيص القضية ، ووضع الحلول العملية لها " أما المعجزة فهي "أمر خارق للعادة يظهر الله غلى يد مدعي النبوة ،وفقاً لمراده ، سالما عن المعارضة مقروناً بالتحدي "(٢)
- أورد الجرجاني عن الاعجاز قائلا: " الاعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى الطريق وهو ابلغ من جميع ما عداه من الطرق "(٣)
- وقال عبد الحميد: " أثبات عجز الخلق عن معارضته ،وإظهار قدرة المعجز وهو الله عز وجل ،الذي أنزل القران الكريم على رسوله محمد ρ وبهذا تقوم الحجة على المعارضين لدعوة النبي ،ويكون القران الكريم معجزة النبي الكبرى التي تدل على صحة نبوته وصدق رسالته ρ "(٤)

---

(١) معبد، محمد أحمد ،نفحات من علوم القران ،ط١، مكتبة طيبة المدينة المنورة ، ١٩٨٦م-١٤٠٦هـ ص١١٨.

(٢) القيعي، محمد عبد المنعم ،الاصلان في علوم القران ، ط١٩٩٦،٤م-١٤١٧هـ،ص ١٧٢.

(٣) الجرجاني، علي محمد الشريف الحنفي ،كتاب التعريفات ،ط١،دار النفائس ،بيروت ،٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص ٨٨.

(٤) طهار، عبد الحميد ،المعجزة والاعجاز في سورة النحل ،ط١،دار القلم ،١٩٨٧م، ص٤٦.

- أمـا المعجـزة: فهي " أمر خارق للعادة يظهر الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقا له في دعواه "[١]

مجمل القول فإن الاعجاز القران هو اظهار أن هذا الكتاب حق لاشك فيه ،وأن الرسول ρ الذي جاء به رسول صادق، وأثبات أن الذي جاء به الرسولρإنما هو وحي يوحى من لدن خبير عليم ،وقد أثبتت ضعف الثقلين ،وتحدي أن يأتي أحد بمثله فلم يحدث ،فكان بحق له الفوت والسبق ،ونجد أن الاعجاز التربوي هو أحدى وجوه المعجزة الكبرى الخالدة للنبي ρ كما بين (القيعي) وذلك يحصل بتوجه الذهن لأي موضوع تناوله القران الكريم ،من أنواع الاعجاز. والله اعلم.

أنـــــــواع المعجـــزات:

هناك نوعان من المعجزات وهما:

أولاً: المعجزة العقلية: وهي تفسح مجال الفكر حتى يكون الايمان بها بعد بحث ورويه و تفكر.

ثانيا: المعجزة الحسية: تدهش العقل وتفحمه ، فينقاد ،وربما فكر فيها بعد الافاقة.

وقد كانت هذه المعجزة أنسب لدعوات الرسل الوقتيه وكانت المعجزة العقلية أنسب للدعوة الخالدة المطلب الثاني: تعريف الاعجاز التربوي

يختص البحث بنوع واحد من أنواع الاعجاز الكثيرة والتي وردت في القران الكريم ،ألا وهو الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم لذلك يفصل هذا المطلب عن التربية حيث أن الانسان ينزع الى تكوين شخصية إنسانية اجتماعية ،قادره على التكيف والتواصل مع أفراد المجتمع.

أما عن تعريف التربية عند أهل اللغة:

- الربُ "في الاصل هو التربية ،وهو انشاء الشيء حالاً فحالاً الى حد التمام"[٢]
- يقال: " ربا الشيء ينمو ربوا ورباء إذا زاد ونما "[٣]

(١) اللوح، عبد السلام حمدان، الاعجاز العلمي في القران الكريم، ط٢، آفاق للطبع والنشر، غزه، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ، ص٦.

(٢) الاصفهاني، الحسين محمد راغب، المفردات في غريب القران، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م-١٤٢٠هـ، ص١٩٠.

(٣) ابن منظور، مرجع سابق، ج٥، ص١٢٧.

- ربّ الولد رباّ: وليه وتعهده بما يغذية وينميه ويؤدبه ، والفاعل راب والمفعول به مربوب وربيب ،(ربى): في بنى فلان رباً ، وربوا: نشأ فيهم (تربى): تنشأ وتغذى وتثقف"[١]
- ذكر الامام البيضاوي في تفسيره: " الرب في الاصل بمعنى التربية ، وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئاٍ فشيئاً ثم وصف به الله تعالى للمبالغة "[٢]

وقد استخدم القران الكريم التربية بمعنى التنشئة والإعالة والتغذية والرعاية فقال سبحانه على لسان فرعون لموسى [قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين] سورة الشعراء:١٨

المعنى الاصطلاحي للتربية:

ذكر الجرجاني معرفا التربية " هي نظام اجتماعي يحدد الاثر الفعال للأسرة والمدرسة في تنمية النشء من النواحي الجسمية والعقلية والاخلاقية حتى يمكنه أن يحيا حياة سوية في البيئة التي يعيش فيها "[٣]

ويعرفها الحازمي بانها: " تنشئة الانسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه ،وفق المنهج الاسلامي "[٤]

كما تعرف بانها: " عملية تكيف أو تفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها وعملية التكيف أو التفاعل هذه تكيف مع البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ومظاهرها ،وهي عملية طويلة الامد ، ولا نهاية لها الا بانتهاء الحياة "[٥]

التربية في القران الكريم:

إن القران الكريم يهدي للتي هي أقوم في كل شؤون الحياة وخاصة الأمور التربوية ، فقد وردت كلمة التربية بعض مشتقاتها في القرآن الكريم بمعان متقاربة ومنها الآتي:

---

(١) انيس ،ابراهيم و آخرون ،المعجم الوسيط ، ط٤،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ ، ص٣٢١.

(٢) البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،١٩٩٨م-١٤١٨هـ ،ج١،،ص٢٨.

(٣) الجرجاني ، مرجع سابق ،ص١١٨.

(٤) الحازمي ،خالد حامد ، أصول التربية الاسلامية ،ط٣،دار الزمان للنشر، المدنية المنورة ،٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، ص٢٠.

(٥) الجلاد ، ماجد ذكي ، تدريس التربية الاسلامية ،دار المسيرة للنشر، عمان ،٢٠٠٤م،ص٢١.

- **الحكمة والعلم والتعليم:** قال تعالى [ولكن كونوا ربانين بما كنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون] سورة ال عمران: ٧٩

قال ابن عباس وغير واحد: أي حكماء ،علماء ،حلماء [١]، وقال الضحاك: تعلمون أي تفهمون

- **الرعاية:** قال تعالى [واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا] سورة الاسراء:٢٤
- **الإصلاح:** وهو أحد معاني التربية ومشتقاتها في القران الكريم ، وهو نوع من أنواع التغيير لكنه تغيير الى الأفضل ،وتقويم لخلل قائم ،و " الاصلاح قد لا يقتضي الزيادة ،وإنما التعديل والتصحيح" [٢]
- **التنشئة:** قال تعالى [أومن ينشؤوا في الحيلة وهو في الخصام غير مبين]سورة الزخرف:١٨، " وينشأ في الحيلة " أي يربي ويكبر في الحلية [٣].
- **التزكية:** وتعني التطهير قال تعالى [قد أفلح من زكاها] [سورة الشمس: ٩] بمعنى: طهر نفسه من الذنوب ونقاها من العيوب [٤]

يتضح من تتبع التعريفات السابقة لمعنى التربية في اللغة والاصطلاح والقران الكريم أن الاعجاز التربوي في القران والذي ورد فيه (الرب ، الرباني ،الربوبية ،الطاعة والتعليم والإصلاح و التزكية والتنشئة و الرعاية) يهدف الى بلوغ الكمال النسبي والتمام للذات والانسانية وكمالها الذي خلقت له ، وهو عبادة الله عزوجل واعداد الفرد المسلم لمهمة الخلافة في الارض وعمارتها.

المراد من الاعجاز التربوي للقران الكريم في هذا البحث:

هو الطريق المؤدي الى توازن وتنمية الشخصية الاسلامية بجميع جوانبها الفكرية والوجدانية والجسدية والاجتماعية ،من خلال توجيهات ربانية تنظم سلوك الأفراد على أساس مبادئ الإسلام وتعاليمه ،ليحقق أهداف الإسلام في الدراين ، فهو وجه مستقل من أوجه الإعجاز القرآني.

---

(١) ابن كثير ، ابو فداء عماد الدين أسماعيل ، تفسير القران العظيم ،ط٤،دار الفكر، بيروت ،١٩٨١م-١٤٠١هـ،

(٢) الحازمي ،خالد حامد ، مرجع سابق ،ص١٧.

(٣) القرطبي ، ابو عبد الله محمد الانصاري ، الجامع لأحكام القران ، د.ط ، د.ت، ج١٩،ص٤٨ ،

(٤) السعدي، عبد الرحمن ناصر، تسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ،بيروت،٢٠٠٠م-١٤٢١هـ ،ص٩٢٦.

المطلب الثالث: تعريـــف الحـــوار

أولاً: الحوار في اللغة:

يعرف الحوار بعدة تعريفات ومنها:

١- "حاوره محاورة وحواراً: أي جاوبه وجادله".

وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا، والحوار: ولد الناقة ساعة تضعه"(١).

٢- المحور: "الخشبة التي تدور فيها المحالة، وهي البكرة العظيمة التي يستقي عليها"(٢).

وقد ذكر ابن منظور عدة تعريفات للحوار وهي:

٣- الحوار مأخوذة من الحور وهو: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، كذلك الحور، تعني النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال. والمحاورة: هي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"(٣).

ثانياً: الحوار في الاصطلاح:

أورد ابن حميد عن الحوار بأنه "مناقشة بين طرفين – أو أطراف – بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي"(٤).

كما يعرف الحوار بأنه "نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"(٥)، وقد ورد الحوار في القرآن الكريم بالمعنى المشار إليه أعلاه في ثلاثة مواضع وهي:

الأول: قال تعالى: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا}[الكهف:٣٤].

الثاني: قال تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً}[الكهف:٣٧].

الثالث: قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ

(١) إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٤.
(٢) ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج٢، ص١١٧.
(٣) ابن منظور، مرجع سابق، ج٤، ص٢١٧ – ٢١٩.
(٤) ابن حميد، صالح عبد الله، معالم في منهاج الدعوة، ط١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص٢١٢.
(٥) محمد راشد ديماس، فنون الحوار والإقناع، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص١١.

تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير}[المجادلة:١].

وقد قدم لنا القرآن الكريم نماذج حوارية في الإعجاز التربوي منها ما كان بين الأب وابنه كوصايا لقمان عليه السلام، ومنها ما دار بين الابن وأبيه في قصة إبراهيم عليه السلام حين همَّ أن يذبح ابنه، ومنها ما كان في حوار موسى عليه السلام مع العبد الصالح الخضر.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في تحديد أوجه الإعجاز

المطلب الأول: الإعجاز عند المفسرين:

لقد قام علماء التفسير بتدوين ما بلغهم من تفسير، واتجه للتأليف فيما يتعلق بالعربية والقراءات طائفة من العلماء حراسةً للقرآن الكريم، وتدبراً للأسلوب القرآني من حيث اللفظ والمعنى، مثل كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) وكتاب "معاني القرآن" لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧)، "ومعاني القرآن" للأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري (ت٢١٥هـ) [١].

قال الزركشي "فإن قلت كيف عددت هذا من أنواع علومه مع أن سلف المفسرين من الصحابة والتابعين لم يخوضوع فيه ولم ينقل عنهم شيء من ذلك وإنما هذا أحدثه المتأخرون قلت: إنما سكت الأولون عنه لأن القصد من إنزال القرآن تعليم الحلال والحرام، وتعريف شرائع الإسلام وقواعد الإيمان، ولم يقصد منه تعليم طرق الفصاحة وإنما جاءت لتكون معجزة، وما قد به الإعجاز لا سبيل إلى معرفة طريقة فلم يكن الخوض فيه مسوغاً لأن البلاغة ليست مقصودة فيه أصلاً وهذا موجود في الصحف الأولى لا مع هذه البلاغة المعنية، وإنما كان بليغاً بحسب كمال المتكلم فلهذا لم يتكلم السلف في ذلك وكان معرفتهم بأساليب البلاغة مما لا يحتاج فيه إلى بيان بخلاف استنباط الأحكام فلهذا تكلموا في الثاني دون الأول"[٢].

وفي أوائل القرن الرابع الهجري كتب ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تفسيره المسمى "جامع البيان عن تأويل آي القرآن وفيه تفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، ويشمل على أقوال المفسرين بسحتى عصره.

ومن المفسرين الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) حيث قال في تفسيره المسمى الكشف والبيان: "والإعجاز أن يأتي بالشيء يعجز عنه خصمه ويقصر دونه فيكون قد قهره وجعله عاجزاً عنه، وعند قوله (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ) نقل عن الحسين بن الفضل قوله (هو القرآن في نظمه

(١) انظر مقدمة الصحاح للجوهري، بقلم العطار، ص١: ٤٣/ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء وللأخفش.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٣١ – ٣١١.

وإعجازه والمعاني الكثيرة منه في اللفظ القليل) [1].

ثم دخل القرن السادس الهجري، وممن لهم أثر في تبيين أسرار القرآن وأوجه الإعجاز المفسر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ويعد من أبرز من تناول قضية الإعجاز فقد بدأ كتابه بقوله: (الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً) ثم ذكر كلام الجاحظ في أن المفسر لابد وأن يكون قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان، وذكر من أوصافه أن يكون قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف، وكيف ينظم ويرصف، ووعد بأن يؤسس كلامه على علمي المعاني والبيان، وعند قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِين}[يونس:٣٨]، قال: يعني أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز نظمه ومن جهة ما فيه [2].

ويعتبر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) من أشهر من تناول الإعجاز في أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجري، فقد أولى قضية الإعجاز لكثير من العناية في كتابه التفسير الكبير "مفاتيح الغيب"، وخصه بكتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" الذي بدأه ببيان أن القرآن معجز وإعجازه في فصاحته ثم قال: وأما وجه كونه معجزاً فللناس فيه أربعة مذاهب:

١- قول النظام.

٢- أسلوب القرآن المخالف لأسلوب الشعر والخطب.

٣- اشتماله على ال** ٤- عدم الاختلاف والتناقض(٣).

واختار أن الوجه في كون القرآن معجزاً هو الفصاحة:

المطلب الثاني: الإعجاز في العصر الحديث

لقي الإعجاز القرآني في العصر الحديث الكثير من الاهتمام والرعاية ضمن تفاسير ومؤلفات علوم القرآن وإعجازه، فاعتنى به في الهند عبد الحميد الفراهي، واهم به من علماء تركيا سعيد النوريسي في عدد من رسائله، واعتنى به المفسرون فلا يكاد تفسير من تفاسير العصر الحديث يخلو من بيان لإعجاز القرآن الكريم.

فظهرت تفرعات تقسيمات للإعجاز القرآني منها: الإعجاز التربوي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز العلمي، والإعجاز البياني، والإعجاز العددي والإعجاز التأثيري والإعجاز

(١) الكشاف والبيان للثعلبي، ص٧٧٢ – ١٠٢٧.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، أبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي، ط دار المعرفة، بيروت، ***

(٣) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط١، دار صادر، بيروت، ٤، ص**

الاقتصادي، وقد كان إسهام الباحثين في كل أنواع هذا العلم الذي تعددت ميادينه وفروعه، وتلك إحدى عجائب القرآن الكريم التي لا تنقضي.

وفي تلك العناية والرعاية وتحديد أوجه الإعجاز؛ استجابة لأمر الله بتدبره وتجلية لمحاسنه وإظهاراً لإعجازه.

فمن أشهر من اهتم بالإعجاز القرآني من مفسري العصر الحديث:

الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار، والشيخ المراغي في تفسيره ومحمد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير، ولكل منهم أقوال دقيقة وآراء صائبة، واهتم بالتطبيقات التربوية وبرع فيها كل من "المراغي وسيد قطب وسعيد حوى".

وأشار محمد نعيم الحمصي في كتابه "فكرة إعجاز القرآن" إلى أن من تحدث عن النزعة العلمية ولكنه لم يقتصر عليها كل اهتمامه – بمعنى تطرق للتربية عرضاً – وهم محمد رضا والشيخ عبدالله الدهلوي وسيد قطب ومحمد عبد العظيم الزرقاني ومحمد عبدالله، وأحمد مصطفى المراغي"[١].

المحور الثالث: نماذج من أقوال العلماء في العصر الحديث عن الإعجاز التربوي القرآني:

لقد اعتنى سيد قطب (ت ١٣٨٧هـ) في ظلال القرآن بالإعجاز التربوي، عناية بالغة تظهر في تفسيره للقرآن الكريم، فقال: "إن إعجاز القرآن أبعد مدى من إعجاز نظمه وعانيه وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله هو عجز كذلك عن إبداع منهج كمنهجه يحيط بما يحيط به {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا}[الإسراء:٨٩].

وهكذا قصر إدراكهم عن التطلع إلى آفاق الإعجاز القرآنية فراحوا يطلبون تلك الخوارق المادية ويتعنتون في اقتراحاتهم الدالة على الطفولة العقلية أو يتبججون في حق الذات الإلهية بلا أدب ولا تحرج لم ينفعهم تصريف القرآن للأمثال والتسريع فيها لعرض حقائقه في أساليب شتى تناسب شتى العقول والمشاعر وتشى الأجيال والأطوار فأبى أكثر الناس إلا كفورا[٢].

كما اهتم بقضية الإعجاز التربوي الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) فقال: لم أر غرضاً تناضلت له سهام الأفهام، ولا غالية تسابقت إليها جياد الهمم، فرجعت دونها حسرى، واقتنعت بما بلغته من صابة نزرا، مثل الخوض في وجوه إعجاز القرآن ثم إن العناية بما نحن بصدده

(١) انظر فكرة إعجاز القرآن.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ط ، دار الشروق، ج٤، ص٢٢٥٠.

من بيان وجوه إعجاز القرآن إنما نبعت من مختزن أصل كبير من أصول الإسلام، وهو كونه المعجزة الكبرى للنبي صلى الله عليه وسلم، وكونه المعجزة الباقية، وهو المعجزة التي تحدى بها الرسول معانديه تحدياً صريحاً، قال تعالى: {وَقَالُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِين * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون}[العنكبوت:٥٠].

ثم قال: وأما النوع الثاني من إعجازه فهو ينقسم إلى قسمين: قسم يكفي لإدراكه فهمه وسمعه، وقسم يحتاج إدراك وجه إعجازه إلى العلم بقواعد العلوم فينبلج للناس شيئاً فشيئاً بساب تلاج أضواء الفجر على حسب مبالغ الفهوم وتطورات العلوم، وكلا القسمين دليل على أنه من عند الله لأنه جاء به أمي في موضع لم يعالج أهله دقائق العلوم، والجاني به ثاو بينهم لم يفارقهم، وقد أشار القرآن إلى هذه الجهة من الإعجاز بقوله تعالى: {قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِين}[القصص:٤٩].

والامثلة كثيرة في القران الكريم ،كلها تدل على الاعجاز التربوي للحوار في القرآن الكريم ؛ لذلك يأتي هذا البحث للكشف عن دور القران وعظمته في هداية البشرية الى أقوم السبل الحوارية ،وأرفعها مقاما، وأنجحها أثراً ،وأبعدها غوراً من كل ما عرفت البشرية في هذا الاعجاز القرآني الهام ،لتبادل المعارف والاتصال ،وما يترتب عليه من فوائد تربوية وأساليب اقناع لتفاعل الانسان مع العقائد والافكار، وابراز تفوق القران العظيم في هذا الميدان.

الفصل الثاني

الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم

المبحث الاول: السمات التربوية لإعجاز القران الكريم

المطلب الاول: الشمول والتكامل

الشمول والتكامل سمتان يجب أن تتوفرا في الاعجاز التربوي عند التربويين، بل هما صفتان جديدتان بنظرهم لم يسبقهم أحد في التوصل إليهما، فالتربويون يطالبون بتعليم الفرد تعليمًا شاملا لجميع جوانب شخصيته بشكل منسق ومتكامل ومتوازن فلا يطغى جانب على آخر.

الشمول والتكامل في القرآن الكريم:

القرآن الكريم منهاج حياة كاملة شاملة، وينبثق شموله وكماله من كونه كلام الله تعالى الذي خلق كل شيء، وصاحب الصنعة أدرى بما صنع وبما يصلح لصنعه. وقد عبر القر آن

الكريم عن ذلك بقوله تعالى[ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين] [سورة النحل: ٨٩]

ومن مظاهر الشمول والتكامل: شمولية العبادة لكل ما يحب الله ويرضي قال تعالى [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين][سورة الانعام: ١٦٢-١٦٣]، قال قو م" :النسك في هذه الآية جميع أعمال البر والطاعات من قولك نسك فلان فهو ناسك إذا تعبد،(ومحياي) أي ما أعمله في حياتي(ومماتي): أي ما أوصى به بعد وفاتي (لله رب العالمين): أي أفرده بالتقرب بها إليه"(١).

والعبادة أيضا تشمل كل سلوك المؤمن سواء في تعامله مع نفسه، أو تعامله مع غيره مؤمنين كانوا أو غير ذلك على أساس من الصدق و الإيمان.

وقد وصف محمد قطب– رحمه ا لله -ذلك فقا ل " :إن الإسلام يوسع مفهوم العبادة حتى تشمل كل الحياة؛ فكل عمل يتوجه به الإنسان إلى ا لله فهو عباد ة، و كل عمل يتركه الإنسان تقربًا لله، واحتسابًا فهو عبادة، وكل شعور نظيف باطن النفس فهو عبادة، وكل امتناع عن شعور هابط من أجل مرضاة الله فهو عباد ة، وكل ذكر لله في الليل والنهار فهو عبادة ، ومن ثم تشمل العبادة الحياة ، ويصبح الإنسان عابدًا لله حيثما توجه إلى الله" فنسأل الله تعالى أن نكون في عبادة دائمة خالصة ومقبولة لله تبارك وتعالى. (٢)

أما التكامل فهو الحكمة من الشمولية: وهو يعني تكامل جزيئات الخلق مع بعضها البع ض، ويتضح مبدأ التكامل جليًا من شمولية الإسلام، فهو ليس شاملا جزئيات متفرقة تعمل بوحدة انعزالية، وإن ما بينهما توافق وانسجام تامين حتى التكامل، فهي تكمل بعضها بعضًا، و لا غنى لأي من هذه الجزئيات عن الأخرى.

إذن فالكتاب حوى أسس العلوم والعلم الذي يسعى الإسلام إلى أن يتوافر عند المسلم هو" العلم الشامل لجميع أنواع المعارف والمهارات والذي ينعكس جليًا في سلوكه وفي كل جانب من جوانب حياته.(٣)

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، ج٧،ص ١٥٢.
(٢) قطب ،محمد ، منهج التربية الاسلامية ، ط٤ ، دار الشروق ،١٤١٤هـ- ١٩٤٣م، ص٦٧.
(٣) يونس ،فتحي علي وآخرون ، التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، ط ١،دار الفرقان ،عمان ،١٩٨٣م ، ص٥٤

وكل هذه العلوم الجزئية الشاملة يجمع بينهما الاعجاز التربوي في القر آن الكريم في نسق مرتب ومنظم حتى تصل إلى التمام وهذا من قبيل إعجاز ه، كيف لا ؟ !!وهو كلام الله تعالى الذي خلق هذا الكون بأسره فسبحان الذي خلق.

المطلب الثاني: التوازن والواقعية

ان التوازن مطلوب في كل شيء ،حتى في الشخصية الانسانية فالأصل أنه وسيلة لبناء الشخصية البناءة المتزنة ،وقد من الله تعالى على هذه الامة الاسلامية بالوسطية والاعتدال والتوازن فقال سبحانه [وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً][سورة البقرة: ١٤٣]

التوازن في القران الكريم:

بالنظر الى القران الكريم نجد أنه قد تناول التوازن بجميع صوره وبذلك فهو يعلمنا الوسطية في الامور كلها، وينسحب هذا التوازن على الاعجاز التربوي ايضا لاسيما الحوار القرآني.

فالإسلام دين وسطية واعتدال يوازن بين متطلبات الروح والجسد ،فهو صالح لكل زمان ومكان ،ويستوعب جميع التغيرات والمستجدات قال تعالى [وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة و لا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك و لا تبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين][سورة القصص:٧٧] أي "استعمل ما وهبك الله من المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك ،والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة (و لا تنسى نصيبك من الدنيا): أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح ، فان لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقاً ، ولزوجك عليك حقاً فآت كل ذي حق حقه"(١)

وبالتالي فان المنهج التعليمي مطلوب منه أن يحقق هذا التوازن للوصول للشخصية الاسلامية المتزنة ،واليوم حين يأتي التربويين بضرورة توافر هذه السمة في الحوار ؛لأنها السبيل الى صنع الشخصية الانسانية يتباهون بما وصلوا الية ، وكأن هذه الفكرة جديدة في عالم التربية ولم يتوصل اليها أحد قبلهم ، فيصدموا بأن القران الكريم قد أقرها قبلهم ليس فقط تربويا بل بكل شيء في الحياة ،فالأصل في الانسان التوازن في أموره كلها وهو قوله تعالى [وكذلك جعلناكم

(١) ابن كثير، ابو فداء عماد الدين أسماعيل، تفسير القران العظيم، ط٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م-١٤٠١هـ ، ج٦، ص ٢٥٣.

امة وسطاً] [البقرة: ١٤٣] وبعد التأمل والتدبر في القران الكريم يجد تحقيقاً عملياً لهذا الكلام ،فيقر في نفسه بالإعجاز التربوي للحوار في القران الكريم فلا يسعه الا قول (أمنت بالله وسبحان الله العظيم).

الواقعية في القران الكريم:

الاصل اللغوي لكلمة الواقعية: هو الفعل الثلاثي وقع بمعنى حصل ،والواقع: ثبوت الشيء وسقوطه ،يقال وقع الطائر وقوعاً ، والوَقِعُ الشديد الأثر ، ويقال للمكان الذي يستقر الماء فيه الوقيعة. (١)

تعتبر من خصائص الاسلام وهي تعني " التعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المؤكد والاثر الواقعي الايجابي ،لامع تصورات عقلية مجردة".(٢)

كما تعني مراعاة حاجات الانسان مع وضع حد ثابت ،وعدم النزول عنه رفعاً للحرج ،أي التعامل معه كبشر له طاقات محدودة وهناك رغبات لابد من اشباعها قال تعالى [لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت] [سورة البقرة: ٢٨٦] ،فالواقعية هي تعليم الانسان والتعامل معه كإنسان له كيان واقع وحاصل ،له طاقة محدودة لا يتعداها الى الوصول به لدرجة الكمال البشري ،سالكين مع كل متعلم ما يراعي ظروفه ويناسب خصائصه وقدراته.

ان الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم يعني الموافقة العجيبة بين ما يتعلق بإشارة القران الكريم له في كثير من آياته الحوارية من حقائق تربوية وبين أحدث ما انتهى اليه الكشف التربوي وعلماء التربية ،والتي بذل العلماء فيها جهدا كبيرا. ووقتاً طويلاً في الوصول اليها ،في حين نجد أن القران الكريم وبكل بساطة قد تناول هذه الحقائق بين جنبيه بل أثبت سبقاً إيجابياً في جميع الاتجاهات فكان الاكثر شمولاً وثباتاً واعتدالا وواقعية وكمالاً وهذا هو وجه الاعجاز التربوي في القران الكريم.

ومن صور الواقعية في القران الكريم قوله تعالى:[وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم و ما جعل في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا

(١) الاصفهاني ،أبي القاسم الحسين محمد الراغب ، المفردات في غريب القران ، ط٢،دار المعرفة ،بيروت ، ١٩٩٩م-١٤٢٠هـ،ص٥٤٥

(٢) ريان ،محمد هاشم ، المنهج التربوي من منظور إسلامي ،ط١،مطبعة الولاء ، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ ،ص٤١.

ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وأتو الزكاة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير][سورة الحج: ٧٨]

يقول ابن كثير– رحمه ا لله" - وما جعل عليكم في الدين من حر ج "أ ي :ما كلف كم مالا تطيقون، وما أزمكم بشيء يشق إلا جعل الله لكم فرجًا ومخرجًا، ولهذا قالρ: " بعثت بالحنفية السمحاء "[١] وقال لمعاذ و أبي موسى بعثهما أميرين إلى اليمن "بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا [٢]" [٣].

وكذلك مراعاة تقوى الله قدر المستطاع يقول تعالى [فأتقو الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون] [سورة التغابن: ١٦] قال ابن كثير " هذه الآية ناسخه التي في آل عمران وهي قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته] [سورة آل عمران: ١٠٢] [٤]"

إن واقعية الاعجاز التربوي للقرآن الكريم مع اعتبار المنهج الإسلامي لإنسانية الإنسان من جميع الوجوه يحقق وحده الوصول إلى أرفع مستوى، وأكمل وضع، يبلغ إليه الإنسان.

المطلب الثالث: الايجابية والاستمرارية

الايجابية سمة من سمات الاعجاز التربوي في القران الكريم ويسعى الى إيجاد الفرد الايجابي وذلك من خلال خلق الله الإنسان وتكريمه في هذه الحياة، حيث إنه قد اختاره ليكون له خليفة على هذه الأرض، فقال تعالى:[واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة] [سورة البقرة: ٣٠]

وقد استمد المؤمن إيجابيته من تربية القران الكريم للحوار ،فقد حباه الله كل مقومات الخلافة ، وميزه عن باقي المخلوقات ، بل وسخر له كل ما على الأرض لمساندته على أداء

(١) حنبل ،احمد ، مسند أحمد بن حنبل ، كتاب باقي مسند الانصاري ،باب حديث ابي إمامة الباهيتي ،ح ٢٢٣٤٥،ج٥،ص٢٦٦

(٢) المرجع السابق ،كتاب مسند الكوفيين ،باب حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ،ح ١٩٧٥٧،ج٤،ص٤١٧

(٣) ابن كثير، مرجع سابق ، ج١، ص٥٠٤.

(٤) ابن كثير ،مرجع سابق ،ج٨،ص ١٤٠.

مهمته على خير وجه في هذ ه الحياة، والمؤمن يعلم هذا جيدًا، بل ويسعى جاهدًا ليكون جديرًا بخلافة الله على هذه الأرض، واستغلال كل ما سخر الله تعالى على هذه الأرض دافعًا عنه السآمة والملل والسلبية فهو بحق ايجابي.

الايجابية في القران الكريم:

أن الإيجابية في القرآن الكريم تمتد إلى الفكر التربوي حيث تدفع المتعلم لتحصيل العلم، و ذلك من خلال العمل الجاد والسعي الفعال، وخوض التجارب العلمية، والمناقشة والحوار والجدال والتفاعل مع المعلم، بل وسهر الليالي الطوال في الوصول إلى ما يريد من العلم.

ومن مظاهر الايجابية في القران الكريم: شعور المؤمنون بالمسؤولية ووجوب أدائها بالعمل قال تعالى[وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون] [سورة التوبة: ١٠٥] ،ايضا عدم اليأس وتكرار المحاولة فقد قال سبحانه حكاية عن نوح υ [قال ربي إني دعوت قومي ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائي الا فرارا* وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً* ثم إني دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً] [سورة نوح:٥-٩]

فلذلك دعت التربية الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم أن تمتد صفة الايجابية إلى الحوار ، فالأصل أن تحقق هذه الطرق مبدأ ا لإيجابية في نفوس المتعلمين، وهذا ما توصل إليه التربويون في العصر الحديث، ولكن القر آن الكريم قد سبق في إقرار ذلك، بل ودعا إلى إيجابية شاملة متكاملة متوازنة وفي جميع ا لاتجاهات، فلم يدفعه إلى إيجابية فردية على مستوى الجماعة ولا دنيوية على مستوى الآخرة.

وذلك بتحقيق هدفين هما:

- **هدف الإنسانية:** وهذا يعني الانفتاح على الشعوب والثقافة عامة، والتفاعل مع القوى الصالحة فيها، وتوثيق التعاون بدعم الإخاء بالتفاهم بينهما لخير البشرية، وسلامها القائم على الحق والمصالح المشتركة.
- **الهدف الثاني:** ويعني تقدير العمل بأنواعه اليدوي والفكري والاجتماعي والإنتاجي عنصرًا أساسيا في نشاط الإنسان الحضاري، و في تقدم المجتمعات واحترام العاملين في سائر

المجالات [1]. يقول سبحانه [وتعانوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب][سورة المائدة: ٢] قال القرطبي: " قال الماوردي: ندب الله سبحانه وتعالى إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لأن في التقوى رضا الله –تعالى–، وفي البر رضا الناس، و من جمع بين رضا الله ورضا الناس فقد تمت سعادته، وعمت نعمته، قال ابن خويز منداد [2] في أحكامه: والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعين هم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة [3]. إذن فالتعاون مطلوب وهو من العمل المأجور بإذن الله تعالى ولكن بشرط ألا يكون على الإثم والعدوان.

وبذلك فإنه يسطر وجهاً إعجازيًا تربويًا آخر في سمات الإعجاز التربوي للحوار فسبحان الله العظيم.

الاستمرارية في القرآن الكريم:

قرر الإسلام مبدأ استمرارية التعليم، وعدم انتهائه" فالتعليم لا ينتهي بانتهاء الفرد من مرحلة تعليمية معينة، وإنما يستمر باستمرار الحياة، و في سياقها دون انقطاع من أجل تحقيق آمال الفرد وتنمية قدراته وإمكانياته، وتمكينه من مواجهة العالم المتغير."[4] قال تعالى [فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً] [سورة طه: ١١٤] قال الزمخشري: "رب زدني علمًا :"متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عندما علَّم من ترتيب التعلم أي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم، وأدبًا جميلا ما كان عندي فزدني علمًا إلى علم فإن لك في كل شيء حكمة وعلمًا وقيل :ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في كل شيء إلا في العلم ".[5]

---

(١) الشمري، هدى ، تقويم الكتب الإسلامية في ضوء الأهداف التربوية ، ط١،دار المناهج ،عمان ،٢٠٠٣م-١٤٢٣هـ،ص٤٦-٤٧

(٢) محمد بن أحمد علي بن اسحاق المكني ،ولد في أوائل القرن الرابع الهجري ، وهو أحد علماء الفقه والاثر (انظر كتاب ابن خويز حياته وآرائه الاصولية ،ص٣٥).

(٣) القرطبي ، ابو عبد الله محمد الانصاري ، الجامع لأحكام القران ، د.ط ، د.ت،ج٩،ص٤٠

(٤) أبو دف، محمود، مقدمة في التربية الاسلامية ، ط١،مكتبة آفاق ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م،ص٩٤.

(٥) الزمخشري ،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ابن أحمد، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ،ج٣ ،ص١٦٨.

قال تعالى: [ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً] [سورة الاسراء:٨٥]

"أي وما أطلعكم من علمه إلا على القليل، ف نه لا يحيط أحد بشي ء من علمه إلا بما شاء تبارك وتعالى نحو المعنى أن علمكم في علم الله قليل، وهذا الذي تسألون عنه من أمر الروح مما استأثر به تعالى، وفي قصة موس ى والخضر، أن الخضر قال :يا موسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور من هذا البحر.".[١]

كانت تلك بعض صور استمرارية الاعجاز في القرآن الكريم وقد كان كتاب الله أسبق وأشمل في تقرير هذا المبدأ ، بل و دعا إلى التزامه في الحياة كلها وقد فطن كثير من علماء التربية إلى هذا الوجه الإعجازي للقر آن الكريم، فقالوا: "نعني بالاستمرارية أن يظل الإنسان طالب علم طيلة حياته، وان يظل متشوقا إليه باحثًا عنه باستمرار وقد سبق الإسلام بهذا التربية الحديثة التي يزعم كثير من المشتغلين بها أن فكرة التربية المستمرة، أو التربية مدى الحياة من مبتكرات التربية الحديثة ".[٢]

المبحث الثاني: الخصائص الاعجازية للحوار في القران الكريم

إن الحديث عن جوانب الاعجاز التربوي للحوار القرآني ،يلتقي مع الحديث عن جوانب الاعجاز في القصة القرآنية ،فمنها يتشكل الموقف الحواري ،وهذا يعني أن بعض خصائص الاعجاز تظهر في بنية الجملة الحوارية وبعضها في الاسلوب والقالب الذي عرضت فيه ، يوضح ذلك الحديث عنه ضمن المطالب الاتية:

المطلب الاول: خصائص اعجازية متعلقة بالجملة الحوارية

وهي في مجملها تدخل تحت الاعجاز البياني ،ولا يخفى حضور ذلك في أي مقطع حواري مهما كان قصيرا، ولعل الاكتفاء بمثال على كل نوع يكفي لتوضيح مظاهر الاعجاز من ذلك:

(١) ابن كثير ،مرجع سابق ، ج٥،ص١١٦.
(٢) يونس ،فتحي علي، التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، مرجع سابق،ص٥٤.

أولا: التقديم والتأخير:

نجد في المواقف الحوارية تقديم كلمة على أخرى لأغراض تربوية وقد وقع ذلك كثيراً في القران الكريم ومنها: ما ورد على لسان سحرة فرعون من قوله تعالى: [قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين * قال ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم] [الاعراف: ١١٥-١١٦]

فقد ابتدأ السحرة موسى بالتخيير في التقدم على ما ذكره ابن عاشور: " إظهارا لثقتهم بمقدرتهم وأنهم الغالبون ،سواء ابتدأ موسى بالأعمال أم كانوا هم المبتدئين ،ووجه دلالة التخيير على أن التقدم في التخييلات والشعوذة أنجح للبادئ لأن بديهتها تمضي في النفوس وتستقر فيها ، فتكون النفوس أشد تأثرا بها من تأثيرها بما يأتي بعدها ،ولعلهم مع ذلك أرادوا أن يسبروا مقدار ثقة موسى بمعرفته مما يبدو منه من استواء الامرين عنده أو من الحرص على أن يكون هو المقدم، فإن لاستضعاف النفس تأثيرا عظيما في استرهابها وإبطال حيلتها. ..ولذلك كان في جواب موسى إياهم بقوله (ألقوا) استخفاف بأمرهم اذ مكنهم من مباداة إظهار تخيلاتهم وسحرهم ، لأن الله قوى نفس موسى بذلك الجواب لتكون غلبته عليهم بعد أن كانوا هم المبتدئين أوقع حجة وأقطع معذرة ، وبهذا يظهر أن ليس في أمر موسى إياهم بالتقدم ما يقتضي تسويغ معارضة دعوة الحق لان القوم كانوا معروفين بالكفر بما جاء به موسى فليس في معارضتهم إياه تجديد كفر، ولأنهم جاءوا مصممين على معارضته فليس الاذن لهم تسويغاً ،ولكنهم خيروه في التقدم أو يتقدموا فاختار أن يتقدموا لحكمة الهية تزيد المعجزة ظهورا، ولان في تقديمة اياهم إبلاغا في إقامة الحجة عليهم" [١]

ثانيا: الحـــــذف:

يظهر الحذف تارة في الكلمة وتارة في الجملة فمن وظائف الحذف مراعاة حال النفس في محنتها وشدتها ، إذ النفس مجبولة على اختصار الكلام والحديث عندما تصاب بكرب ، إذ من طبعها أنها تعاف طول الكلام في هذه اللحظات ، ولا يقوى على بسط الكلام ، فكأن السياق القرآني في هذه الحالة يحذف من الكلام ما يراعي حال النفس ، ومن ذلك: الحذف في المقطع

(١) ابن عاشور، محمد طاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، د .ط ،١٩٨٤م،ج٧ ،ص ١٦١٠.

الآتي: [وتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم] [سورة يوسف:٨٤] إذ أصل الكلام: تولى عنهم وانصرف بعيداً وراح يبكي ويشكو الى ربه فالحذف يصور لنا حال يعقوب حيث تفجعت نفسه على يوسف فحذف أكثر من جملة ، وحينما تكون النفس في حالة استئناس يبسط لها الكلام ،ومن أمثلة الحذف في الجمل الحوارية ،قوله تعالى: [قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين] [سورة الشعراء:٤١١] في سورة الأعراف وقوله تعالى: [قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين][سورة الشعراء: ٤١] من سورة الشعراء فقد حذفت همزة الاستفهام في سورة الأعراف وذكرت في سورة الشعراء وذلك أنه لما كان المقام مقام إطالة ومبالغة في المحاجة جيء بهمزة الاستفهام لتشرك في الدلالة على قوة الاستفهام والتصريح به. (١)

وأمثلة الحذف كثيرة لا يسع المقام لبسطها ،وهناك أمور كثيرة تحمل جوانب في الاعجاز التربوي للحوار من خلال الجملة القرآنية.

المطلب الثاني: خصائص اعجازية متعلقة بموضوعات الحوار

أولا: الشمولية

فالمواقف الحوارية التي يعرضها القران شاملة ،يدل على ذلك حضور الحوار في التعبير القرآني بشكل كبير في نصوصه فهي تشكل أكثر من الثلث ، كما أن كثرة ورود اللفظ الدال على الحوار وهو لفظ (القول) وما اشتق منه يؤكد هذا الحضور فقد عمدت الى المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم لأنظر عدد ورود اللفظ فوجدته ورد اكثر من (١٧٢٠) مرة مما يعني كثرة المواقف الحوارية التي حدثنا عنها القرآن الكريم ٢.

كما أن وجود نماذج لأشكال الحوار ومستوياته المعروفة جميعها في زماننا دليل واضح على الشمول ،ففيه الحوار مع الملائكة ، ومع الانبياء ، ومع أتباع الانبياء ومع مخالفيهم ، ومع إبليس ،والاعجاز التربوي في القران يعلمنا أن الحوار يدخل في كل شأن من شؤون حياتنا ،ففيه نماذج للحوار التربوي الاسري ،ونماذج للحوار التربوي بين أبناء المجتمع ، ونماذج للحوار التربوي بين أفراد المجتمع وقيادتهم ، ونماذج لحوار الامة المسلمة مع غيرها من الأمم ، وفيه

(١) السامرائي، فاضل ، التعبير القراني،ط١، دار عمار، عمان ١٩٨٨م،ص١٥١.

(٢) الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ابن أحمد ،أساس البلاغة ، القاهرة : كتاب الشعب، ١٩٦٠م.

قبل هذا كله حوار الانسان مع نفسه ،وفيه نماذج متنوعة ومناسبة لكل نمط أسري يمكن أن يوجد فتارة يكون الابن مؤمنا وأبوه كافرا كما هو شأن إبراهيم مع أبية ،أو يكون الاب مؤمنا وابنه كافرا كما هو شأن نوح υ مع ابنه في سورة هود υ،أحيانا يدخل في الحوار التربوي (ابن) كما في قصة الذبيح إسماعيل υ....وهكذا.

ففي كل مشهد من المشاهد المتقدم ذكرها نجد أن الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم ،كانت تستخدم للتفاهم بين أفراد الأسرة ، فإبراهيم υ يحاور ابنه: [فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني أن شاء الله من الصابرين] [سورة الصافات: ١٠٢] بهذا الحوار التربوي الهادئ ،فالابن له حق المشاركة في الحوار ،وكذلك البنت لها حق الحوار في البيت ،وينبغي أن يسمع لرأيها وهي تبديه بكل صراحة قال تعالى [قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الامين] [سورة القصص: ٢٦] فكل فرد من أفراد الاسرة له حق الحوار.

ونستخلص مما سبق أن شموليه الاعجاز التربوي للحوار كون نصوص القران الكريم تبقي ساحة الحوار مفتوحة وتؤكد عليه في جميع الظروف والاحوال ،فالحوار التربوي هو الوسيلة التي تعبر عن غياب التفاهم بين الطرفين ،ويؤكد اهتمام الاعجاز التربوي بالحوار على تنوع النماذج الحوارية التي عرضها القران الكريم واعجازه في تناولها.

ثانيًا: الصدق ودقة النقل

ينقل الاعجاز التربوي للقران الكريم مادر بين أصحاب الدعوة وخصومها بكل موضوعية ونزاهة أو انحياز الى صف الدعاة دون خصومهم ويدل ذلك على عدة أمور منها:

١- ان القران الكريم يذكر الرأي الآخر وينقله لنا كما هو رغم فساده ،ومنه ما ورد على لسان فرعون في قوله تعالى [قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد] [سورة غافر: ٢٩]

٢- يبرز على الرأي الآخر جمال لغته ويعطيه الفرصة الكافية للحضور التاريخي والجمالي في الوقت ذاته ،كما ورد على لسان الملأ من قوم صالح [قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون * قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون] [سورة الاعراف: ٧٥-٧٦]

٣- في عرض القران الكريم لرأي الخصم ما يشير الى خلود هذا الكلام الذي فقد تكفل الله بحفظ القران الكريم ،وفيه من الكثير من الكلام الذي ورد على السنة الخصوم ،كما ورد على لسان فرعون: [قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد] [سورة غافر: ٢٩]

وبهذا يحفظ مواقفهم الحوارية ،وفي هذا ضمان لاستمرارية الحوار مما يعني أن الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم يسير في خطوات تضمن بقاء الحوار ،فهو يضع منهجية الحوار التربوي.

المطلب الثالث: خصائص إعجازية متعلقة بأسلوب القران الحواري

يتميز الخطاب القرآني بتنوع الاسلوب تبعا لاختلاف أحوال المخاطبين وذلك امتداد للإعجاز التربوي للحوار في القران الكريم ، وبعد استقراء المواقف الحوارية التي عرض لها القران الكريم تبين الاتي:

- يغلب على الاسلوب القرآني أسلوب التصوير وهو أسلوب منسجم مع المشاهد الحوارية قال تعالى (اللهم ان كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتينا بعذاب أليم).[سورة الأنفال: ٣٢]
- تنوع الاساليب في عرض الحوار وفلسفته خاصة بين الآيات المكية والآيات المدنية من حيث الاسلوب ١ويتجلى ذلك في أن النصوص التي نزلت في المراحل الاولى تكاد تخلو من الحوار ؛لان ذلك يتناسب مع الدعوة السرية، ثم انتقلت الدعوة الى للمرحلة الجهرية ولمسنا الحوار فيها تدرجياً عبر النصوص الاولى كما في قصص الاقوام السابقة ومن ذلك قوله تعالى [قتل أصحاب الاخدود % النار ذات الوقود % إذ هم عليها قعود% وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود % وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد] [سورة البروج: ٤-٨] هكذا بدأ التدرج حتى كانت أغلب المواقف الحوارية التي قصها الله علينا في الفترة المكية ، تحرص على ساحة الحوار، وفقاً للمرحلة التي يعيشها المسلمون آنذاك. في حين نجد الآيات المدنية يقل فيها الاسلوب الحواري قال تعالى: [قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم] [سورة آل

(١) السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن ،الاتقان في علوم القران ،ط٤، مطبعة مصطفى البابي ،مصر، ١٩٧٨م ،ج١،ص٦٨

عمران: ٦٣] ،وهذا ما يفسره كثرة التشريعات والأحكام التي نلمسها في الآيات المدنية بخلاف الآيات المكية.

- الاعجاز التربوي في القران الكريم يجعل الحوار سبيلا لكل قضاياه، ووسيلة للتفاهم بين الخصوم ،كما أنه السبيل لبيان الخلافات والمنازعات مثل قوله سبحانه (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون)[سورة العنكبوت: ٤٦].
- الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم له دور هام في قصص القرآن ،وهو الذي يبعث الحياة والحركة على الأحداث التي يقصها علينا كما في قوله (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فأنظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين %فلما أسلما وتله للجبين% وناديناه أن يا إبراهيم % قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين) [سورة الصافات: ١٠٢-١٠٥].
- تنوع أشكال الحوار وألوانه ناشئ عن اختلاف مقتضى الحال ،ففي حين نراه حوارا مبسوطاً مفصلاً مطولاً ، أو نجده موجزا مختصراً.
- يتميز الاعجاز التربوي للحوار في القران الكريم فما يخص لهجته ما بين شدة ولين ،وهناك الواسع الفضفاض ،وهناك شديد النبرة ،وهناك الهادئ الوديع ،والساذج البسيط كل ذلك حسب مقتضى الحال كما في قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) [سورة ال عمران: ٦٣].
- الاعجاز التربوي للحوار يركز على العناصر البارزة ويضفي عليها الحياة ،فتارة تحمل موقفاً قصصياً متكاملا مثل قوله (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) [سورة النحل: اية ١١١]، وأحيانا تأتي مبسوطة في أكثر من آية.

الفصل الثالث

الأساليب الحوارية للإعجاز التربوي في القران الكريم

المبحث الاول: طرق الحوار للإعجاز التربوي

المطلب الاول: المناظرة والجدل

ورد ذكر الحوار كأسلوب محادثة وتواصل في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة المطهّرة، وقد برزت الحاجة إلى الحوار بلا شكّ كون الدّعوة الإسلاميّة ودعوة الأنبياء عموماً قائمة على الحوار بين الأنبياء وأقوامهم، فالنّبي في كلّ زمانٍ ومكان تراه يحاور قومه بدعوتهم إلى دين

التّوحيد وعبادة الله وحده، وترك ما هم عليه من الضّلالات والكفر مستخدماً أكثر العبارات تأثيراً في نفوسهم، وشفقةً على حالهم من حلول عذاب الله بهم.

مفهـــــــوم الجـــــدل:

جاء في كتاب مقاييس اللغة لابن فارس: جدَلَ الجيم والدّال واللاّم أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام[١] وجدل يَجدِلُ: اشتدّت خصومته. [٢]

أما في الاصطلاح: فقد عرفه الأصفهاني بقوله: "هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وقيل: الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدالة وهي الأرض الصلبة. [٣]

والمناظرة لغة من النظير، أو من النظر بالبصيرة، فهي من النظر تفيد الانتظار والتفكير في الشيء تقيسه وتقدره، ومن التناظر تفيد التقابل،[٤] ومن النظير تفيد التماثل.

أما في الاصطلاح المناظرة بمعناها الاصطلاحي يوجد فيها معنى التناظر الذي هو التقابل، سواء أكان بين الأشخاص في المجلس الواحد، أو بين الأدلة والحجج.[٥]

المناظرة في الواقع وإن كان أساسها من النظر فإنها تطوّرت لتعني التناظر المشحون بروح التحدي، فكل واحد من الطرفين يعتبر نفسه عند المناظرة نظيراً للآخر أو نداً وقادراً على أن يتحداه.

المناظرة والجدل" نتيجة تباين الناس واختلافهم في مستوى التفكير والاستيعاب، وهذا أمر طبيعي، بل هو من أسبا ب عمارة الأرض إذ أن الاتفاق لا يوصل إلى التقدم،" وقد قالالأصمعي": يقال في أمثالهم لن يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا ".[٦]

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٩م،.ص٤٣٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (١٩٩٨م)، مؤسسة الرسالة – بيروت، مادة: جدل .

(٣) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق . ص١١٧ .

(٤) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ج/١، ص٧٦

(٥) حسن، عثمان علي،، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد ، دار إشبيليا، الرياض، ١٤٢٠هـ. ص٣٠

(٦) البكري، أبو عبد الله ،فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ط١،مؤسسة الرسالة ،١٩٩٣م ،ج١ ،ص١٩٦.

المناظرة والجدل في القرآن الكريم:

فقد استخدم هذا الأسلوب ، القران الكريم بل وبنى عليه المعتقدات على الحجج و البراهين القاطعة.

قال تعالى: [الم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحي واميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين] [سورة البقرة: ٢٥٨]

يقول سعيد حوى: "دلت الآيات على إباحة الك لام في علم التوحيد والمناظرة فيه، والمحاجاة تكون بين اثنين، فدل على أن إبراهيم حاجه أيضا، ولو لم يكن مباحا لما باشرها إبراهيم لكون الأنبياء– عليهم السلام -معصومين عن الخطأ، وارتكاب الحرا م، ولأنا أمرنا بدعاء الكفرة إلى ا لإيمان بالله وحده وتوحيده، وإذا دعوناهم إلى ذلك لابد أن يطلبوا منا الدليل، وذا لا يكون إلا بعد المناظرة "[١]

وكذا يقول القرطبي – رحمه الله" :- هذه الآية تدل على جواز تسمية الكافر ملك ا إذا آتاه الله الملك والعز والرفعة في الدنيا، وتدل على إثبات المناظرة والمجادلة، وإقامة الحجة وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله قال الله- تعالى " :-قل هاتوا برهانك م إن كنت مصادقين " البقرة: 111، " إن عندكم من سلطان بهذا "يونس 68 ، أي من حجة وقد وصف خصومة إبراهيم- عليه السلام -قومه ورده عليهم في عبادة الأوثان كما في سورة الأنبياء وغيرها وقال في قصة نو ح-عليه السلام " - قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا " هود32 الآيات إلى قوله " وأنا بريء مما تجرمون " هود: 35، وكذلك مجادلة موسى مع فرعون إلى غير ذلك من الآي، فهو كله تعليم من الله- عز وجل -السؤال والجواب والمجادلة في الدين؛ لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق، ودحض حجة الباطل، وجاد ل رسول الله- صلى الله عليه وسلم -أهل الكتاب وبأهلهم بعد الحجة على م ا يأتي بيانه في آل عمران، وتحاج آدم وموسى فغلبه آدم بالحجة، وتجادل أصحاب رسول الله ρ- يوم السقيفة وتدافعوا وتقرروا وتناظروا حتى صدر الحق في أهله، وتناظروا بعد مبايعة أبي بكر في أهل الردة إلى غير ذلك مما يكثر إيراده، وفي قول الله- عز وجل- ":فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم " آل عمران 66 ، دليل على أن الاحتجاج بالعلم مباح شائع

(١) حوى، سعيد، الأساس في التفسير ، ط١،دار السلام ،القاهرة،١٤٠٥هـ–١٩٨٥م،ج١،ص٦٠٦.

لمن تدبر، قال المزني صاحب الشافعي :ومن حق المناظرة أن يراد بها الله- عز وجل -وأن يقبل منها ما تبين، وقالوا :لا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونوا متقاربين، أو . مستويين في مرتبة واحدة من الدين والعقل والفهم والإنصاف، وإلا فهو مراء ومكابرة". (١)

مما سبق يتضح أيضا أسبقية القران الكريم للتربويين في هذا المجا ل، مما يؤكد الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في مجال الحوار، والله– تعالى -أجل وأعلم.

المطلب الثاني: السؤال والمناقشة

السؤال والمناقشة في القرآن الكريم:

لهذا الأسلوب أهميته عند التربويين إلا أنهم لم يكونوا الأوائل ، في التوصل إليه، فقد سبقهم الإسلام إليه منذ القدم ، وقد استخدم القرآن الكريم هذه الطريقة في إيصال الكثير من الأخلاق، والأحكام الشرعية حكاية عن حوار بين الأنبياء وأقوامهم، أو أسئلة كانت توجه إلى الأنبياء بالمحاورة. قال تعالى: [يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من أتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون] [سورة البقرة: ١٨٩]

يقول أ بو بكر الجزائري: "السؤال معنا ه :الطلب، فإن عدي بعن كان الطلب معرفة شيء، وإن عدي بنفسه فهو لطلب إعطاء الشيء المطلوب ".(٢)

ويقول البيضاوي: "وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها"، وقرأ نافع و أبو عمرو و ورش و حفص بضم الباء، والباقون بالكسر،" ولكن البر من اتقى "وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف، "ولكن "ورفع " البر "كانت الأنصار إذا أحرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه، وإنما يدخلون من ثقب أو فرجة وراءه، ويعدون ذلك برًا، فبين لهم أنه ليس ببر، وإنما البر من اتقى المحارم والشهوات، ووجه اتصاله بما قبله :أنهم سألوا عن الأمرين، أو أنه لما ذكر أنها مواقيت الحج، وهذا أيضًا من أفعالهم في الحج ذكره للاستطراد، أو أنهم لما سألوا عما لا يعنيهم، ولا يتعلق بعلم النبوة، وتركوا السؤال عما يعنيهم، ويختص بعلم النبوة عقب بذكره.

(١) القرطبي ،مرجع سابق،ج٣،ص٢١٨.

(٢) الجزائري ،ابي بكر ،أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ط١،مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة ،١٩٩٥م-١٤١٦هـ،ج٢،ص١٢٨.

جواب ما سألوه تنبيها على أن اللائق بهم أن يسألوا أمثال ذلك، ويهتموا بالعلم به ا، أو أن المراد بها التنبيه على تعكسيهم في السؤال بتمثيل حالهم بحال من ترك باب البيت، ودخل من ورائه، والمعنى :وليس البر أن تعكسوا مسائلكم، ولكن البر بر من اتقى ذلك، ولم يجسر على مثله، "وأتوا البيوت من أبوابها " إذ ليس في العدول بر فباشروا الأمور من وجوهها، " واتقوا .الله " في تغيير أحكامه والاعتراض على أفعاله،" لعلكم تفلحون "لكي تظفروا بالهدى والبر " [1]

والنبي–ρ –وهو القدوة المربي الداعية، وقد وعي هذا الأسلوب من الله–تبارك وتعالى– فعمل به مع أصحابه الأخيار–رضوان الله عليهم–، لأن هذا أسلوب يوقظ فكر المتعلمين، ويحفز هممهم. ومن الأمثلة على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ρ –يسأل صحابته: "أتدرون من المفلس؟ قالو ا: المفلس فينا من لا له درهم ولا متا ع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكا ة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذ ا، وأكل مال هذ ا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطايا هم فطرحت عليه ثم طرح في النار"[2]

والأمثلة على هذا الأسلوب متعددة في القرآن الكريم كما أن لهذا الأسلوب دو رًا في العملية الدعوية حيث يقول محمد أبو فار س" :والمقصود بهذه الطريقة أن يجتمع الناس في مكان، ويوجه أحدهم إلى الداعية المربي الأسئلة، ويجيب الداعية عليها أمام الجمهور، فيستفيد الجمهور من ذلك، وقد تختلف الأسئلة في موضوعاتها، فقد تكون في العقيدة أو الشريعة، والهدف .هو تعليم الناس، وإرشادهم وتوجيههم نحو الخير.

وهكذا يتضح لنا أسبقية القرآن الكريم في الاعجاز بمجال الحوار، وهو لون من ألوان الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في هذا المجال، والله أعلم.

المبحث الثاني: نماذج حوارية قرآنية للإعجاز التربوي

المطلب الاول: حوار في طلب العلم (موسى والخضر υ)

لم يذكر الحوار بين موسى والخضر عليهما السلام ،الا في موضع واحد من سورة الكهف ،والقران الكريم لا يحدد المكان الذي وقعت فيه القصة الا بأنه (مجمع البحرين) ولا

(١) البيضاوي ، عبد الله بن ابي عمر الشيرازي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مرجع سابق ،ص٤٧٤.
(٢) صحيح مسلم ،كتاب البر والصلة ،باب تحريم الظلم ،ح٢٥٨١،ص١١٠٢.

يحدد التاريخ الذي وقعت فيه من حياة موسىυ هل كان ذلك وهو في مصر قبل خروجه ببني إسرائيل أم بعد خروجه بهم منها. .. كذلك لا يذكر القران شيئا عن العبد الصالح الذي لقيه موسى υ. (١) و هناك روايات كثيرة عن ابن عباس وغيره في هذه القصة (٢)، ونعتقد ان عرضها في القران بالطريقة التي عرضت بها ؛لحكمة خاصة والله أعلم.

اللقاء بين موسىυ والعبد الصالح:

قال تعالى [فوجدا عبد من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما % قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا% قال إنك لن تستطيع معي صبرا % وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا% قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا % قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا] [سورة الكهف: ٦٥- ٧٠].

في هذه الآيات عرفنا الحوار بين موسى والخضر (العبد الصالح) والذي من اجله قطع هذه الرحلة المثيرة ، واختمل فيها ما احتمل من جهد وعناء ، فيعرض موسى υ على صباحه أن يقبله تابعاً له ، وأن يتعلم من علمه ، ويغترف من بحره ، وذلك في تواضع كريم ،وأدب نبوي عظيم الذي يدعو الى طلب العلم وتحمل المشاق في طلب العلم ؛ لأنه قوام الفرد المسلم والمجتمع المسلم وقواد الدين الاسلامي كله، فلإسلام جاء ليحرر العقل من الجهل ،وينير قلب المؤمن وعقله بنور العلم.

ففي قول موسى (هل اتبعك على ان تعلمني) لم يطلب υ عليه السلام بصيغة الامر (علمني) ولكنه بأسلوب الاستفهام وليس الجزم ، وهذا من ادب الانبياء عليهم السلام ،لكن علم العبد الصالح " ليس هو العلم البشري الواضح الاسباب القريب النتائج ،إنما هو جانب العلم اللدني بالغيب أطلعه الله علية بالقدر الذي أراده ، للحكمة التي أرادها " (٣). أما قوله (رشداً) فيه طلب للإرشاد والهداية ، والارشاد هو الامر الذي لو لم يحصل لحصلت الغواية

(١) قطب ،سيد ، في ظلال القران ، مج٤،ج ١٥،ص ٢٢٧٧.
(٢) لمعرفة تفاصيل القصة يمكن الرجوع الى فتح البارئ في شرح صحيح البخاري ،ابن حجر العسقلاني،ج٨
(٣) قطب ،سيد ، في ظلال القران ، ط ١٠،دار الشروق ،القاهرة ، ١٩٨٢م ، مج ٤، ج ١٥، ص٢٢٧٩.

[1]. ومن ثم فلا طاقة لموسى υ بالصبر على العبد الصالح وتصرفاته ولو كان نبياً رسولاً ،لان هذه التصرفات حسب ظاهرها قد تصطدم بالمنطق العقلي ، وبالأحكام الظاهرة ،ولابد من إدراك ما وراها من الحكمة الغيبية ؛والا بقيت تثير الاستنكار كما ان في قوله (إنك لن تستطيع معي صبراً * وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً) أي بمعنى: " أنك يا موسى لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي ، لأن الظواهر التي هي علمك لا تغطيه ،وكييف تصبر على ما تراه خطأ ولم تخبر بوجه الحكمة ، ولا طريق الصواب فيه ، وهو معنى قوله (وكيف تصبر. .....) والانبياء لا يقروّن على منكر أي لا يسعك السكوت جريا على عادتك ،فأجاب موسى υ في أدب رفيع: (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) أي: سأصبر بمشيئة الله لأنني ألزمت نفسي طاعتك".[2]

موسى υ والعبد الصالح يركبان السفينة:

بداية رحلة طلب العلم في جو إيماني قال تعالى: [فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرا% قال الم اقل أنك لن تستطيع معي صبراً % قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا] [سورة الكهف: ٧١- ٧٣] أي " فانطلق موسى وصاحبه يمشيان على ساحل البحر ،يطلبان سفينة ،فمرت بهما سفينة ،فكلما أصحابها أن يركبا فيها معهم ، فعرفوا الخضر ، فحملوهما بغير أجر ،تكرمه للخضر ،فلما ركبا وسارت بهم السفينة في وسط البحر ،قام الخضر بخرقهما بفأس ، مستخرجا لوحا من الواحها"[3]

ولم يتمالك موسى υ نفسه فقد نسى ما قاله هو وما قاله صاحبه ،أمام هذا التصرف العجيب الذي لا مبرر له في نظر المنطق العقلي !الانسان قد يتصور المعنى الكلي المجرد

(١) الرازي ،محمد بن عمر بن الحسين ،التفسير الكبير ،دار الفكر ،بيروت ، ١٩٧٨م – ١٣٩٨هـ ، ج٥، ص ٥٠٢.
(٢) القرطبي ، ابو عبد الله محمد الانصاري ، الجامع لأحكام القران ، د.ط ، د.ت ، مج ١١، ص ١٧.
(٣) الزحيلي ،وهبة ،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،ط١، دار الفكر ، بيروت ،١٩٩١م- ١٤١١هـ ،مج ١٦ ص٢٩٥.

،ولكنه عندما يصطدم بالتطبيق العملي لهذا المعنى والنموذج الواقعي منه يستشعر له وقعاً غير التصور النظري. فالتجربة العملية ذات طعم آخر غير التصور المجرد [١].

العبد الصالح يقتل الغلام وموسى υ يعترض:

قال تعالى: [فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا% قال الم اقل لك إنك لن تستطع معي صبرا% قال إن سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا] [سورة الكهف: ٧٤-٧٦] فاذا كانت المرة الاولى خرق سفينة واحتمال غرق من فيها ؛ فهذه قتل النفس عمدا لا مجرد احتمال فلم يستطع موسى υ الصبر عليها فالغلام في نظره برئ ؛ لم يرتكب ما يوجب القتل ، بل لم يبلغ الحلم حتى يكون مؤاخذاً على ما يصدر منه.

العبد الصالح يبني الجدار وموسى يتعجب:

قال تعالى: [فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا% قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل مالم تسطع عليه صبراٍ] [سورة الكهف: ٧٧-٧٨] هنا يشعر موسى υ بالتناقض في الموقف ما الذي يدفع هذا الرجل أن يجهد نفسه ، ويقيم جداراً بالانقضاض في قرية لم يقدم لهما الطعام والشراب وهما جائعان ، وقد أبو أن يستضيفوهما ؟ وكانت هي الفاصلة ،فلم يعد لموسى υ من عذر ،ولم يعد للصحبة بينه وبين الخضر مجال: [قال هذا فراق بيني وبينك]

جوانب الاعجاز التربوي في حوار موسى υ والعبد الصالح:

١- اجتماع الرحمة والعلم في شخصية العالم أمر أساسي فالعالم لابد أن يكون رحيما مع تلميذه حتى يوصل إلية ما آتاه الله من العلم ،فهو يخلق جوا من الالفة والمودة بين العالم والمتعلم مما يؤثر على تلقي العلم والاستفادة من أقوال العالم وأفعاله.

٢- من الاعجاز التربوي في الحوار جانب المؤازرة في طلب العلم ، وهذا يتضح في أن موسى υ لم يذهب لوحده بل مع العبد الصالح ، مما يدل على أن طالب العلم في حاجة الى أعوان يثبت بعضهم بعضاً ، ويساعد بعضهم البعض على الالتزام الايماني والعمل بأحكام الله.

(١) قطب ،سيد ،المرجع السابق ، مج ١٤، ص ٢٢٧٩.

٣- علو الهمة مبدأ تربوي إسلامي وهذا ما يعضده تكرار كلمة (فانطلق) ثلاث مرات مما يدل على شدة الطلب وقوة الاندفاع في طلب العلم ومواجهة عقباته.

٤- التعلم الاثرائي واضح في شغف تلقي العلم وطلبه ،وذلك من خلال تكرار الأسئلة التي تؤكد انتباه موسى υ في رحلته وحرصه الشيد على معرفة السبب لحصول أكبر قدر من العلم.

٥- يظهر أسلوب التشويق و التهيئة الذهنية الحديثة في كون العبد الصالح يقدم هديه وعلمه لسيدنا موسى υ على مرات متعددة ،وليس دفعة واحدة.

٦- يحمل الحوار العديد من الآداب الاسلامية ومنها:

- التواضع طالب العلم مع مؤدبه ،وذلك من خلال الاتباع التام مما يشعر بالخضوع والطاعة أمام المعلم.
- حلم العالم ورفقته بتلميذه ،فحينما يعارض موسىυ يذكره الخضر بقوله (ألم أقل لك ؟) وهو سؤال لا يحتوي على تجهم ولا نهر لموسى υ.وهو المنهج القويم للعالم من اجل تبلغ العلم.
- الصبر والطاعة واهميتهما في طلب العلم. والوفاء بالعهود والاعتذار عند مخالفة العهد
- قبول الهبه من غير المسلم ،و وجواز طلب الضيافة والقوت منه.

٧- في الحوار تنبيه على المنع من السؤال قبل أوان استحقاقه في قوله (حتى أحدث لك منه ذكراً).

٨- ومن الاعجاز التربوي في الحوار ان الله يحفظ الابناء بصلاح الاباء ،فلا يخش أحد على ذريته وهو موكل أمرهم الى الله تعالى.

المطلب الثاني: حوار الابن لأبية (إبراهيم υ)

كان أبو الانبياء إبراهيم – عليه السلام – نبياً ورسولاً ، وطلب الله تعالى منه أن يدعو الناس الى التوحيد ،ومن المنطقي أن يبدأ إبراهيم بدعوة أقرب الناس إليه ، ولذلك كانت الخطوة الاولى في خطوات تبليغه الرسالة هي أن يدعو أباه إلى الله عزوجل كما في قوله تعالى [واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً % إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا

يبصر ولا يغني عنك شيئا% يا أبت إني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا % يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا % يا أبت إني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا % قال أراغب انت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا %قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا % وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً] [سورة مريم: ٤١-٤٨]

في هذه الصورة التي تجمع بين الابن وأبيه في موقف الدعوة الى الله نرى إبراهيم υ بهذا اللطف في الخطاب يتوجه الى أبيه ،يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه ،وعلمه إياه ؛ وهو يتحبب إليه فيخاطبه: [يا أبت] ويسأله: [يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً] هذه هي الكلمة الاولى التي يبدأ بها إبراهيم υ دعوته لأبية ،ثم يتبعها بأنه لا يقول هذا نفسه ، إنما هو العلم الذي جاءه من الله تعالى – فهداه ، إنها هداة الله – التي جعلته يفقه ويعرف الحق ؛ فهو ينصح أباه الذي لم يتلق هذا العلم ، ليتبعه في الطريق الذي هدي اليه.[١]

وقد كان υ في منتهى التعقل والهدوء واللين وهو يدعو أباه ،إنه لم ينس لحظة واحدة أنه أبوه ،وهو يعرف له حقه ،لذلك لم يكن جافياً قط في مخاطبة أبيه – على الرغم من كفره وعناده – ولكن الاب كان على عكس الابن تماماً ،فقد قابل إبراهيم بكل عنف ونكران. [٢]

اورد سيد قطب " أن الاصل في العبادة أن يتوجه بها الانسان الى من هو أعلى من الانسان وأعلم وأقوى ،وأن يرفعها الى مقام أسمى من مقام الانسان وأسنى. فكيف يتوجه بها إذن إلى ما هو دون الانسان ،بل الى ما هو في مرتبة أدنى. .. إذ كان أبوه وقومه يعبدون الاصنام كما هو حال قريش الذين يواجههم الاسلام ".[٣]

(١) عوض، أحمد عبده ، الاعجاز التربوي في القران والسنة، ط١، المكتبة التوفيقية للطباعة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٨٩.

(٢) النشرتي ، حمزة ،وآخرون ،موسوعة القصص القرآني ،(د.ت)المكتبة القيمة ،القاهرة ،مج ١،ص ٢٠٠.

(٣) قطب ،سيد، المرجع السابق ، مج٤ ، ص٢٣١١.

الجوانب الاعجاز التربوي لحوار إبراهيم مع أبيه:

١- نتعلم من قصة إبراهيم υ أدب الاقناع العقلي في التربية والدعوة الى الله ، أن الاقناع العقلي الملازم للتربية ذو أثر كبير في نفس الأفراد ،فهذا إعجاز تربوي للحوار في القران الكريم.

٢- ندرك أن الحوار التربوي بين ابراهيم υ وابيه ، هو أن التوحيد والايمان فوق علاقة النسب الحميمة ، ويظهر ذلك عند موقفه من إعراض ابيه عن طريق الحق والايمان ،لكنه بالرفق واللين والاحسان رد قائلا: [قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً] أثر الاسلوب التربوي في تعزيز الايمان بالله تعالى.

٣- يتحقق المبدأ التربوي في بر الوالدين والاحسان اليه وهو من حقوقهما كما ورد في القران الكريم فهو السبيل لرضى الله تعالى ورسولهρ.

٤- البدء بتوضيح الدليل على بطلان العقيدة الفاسدة ،وهذا ما نتعلمه من بداية خطاب ابراهيم υ لأبيه، فقد بين أنه يعبد مالا تتوفر فيه ثلاث أشياء: لا يسمع ،ولا يبصر ،ولا يغني شيئاً عن عابده، ولا شك أن هذا يتطلب من المربي المثابرة على الاحاطة بالعلم والذكاء وقوة الملاحظة، وهذا يكون له أثره على كسب المجادل الى العقيدة الصحيحة.

٥- ان الله يختص برحمته من يشاء بالعلم فلا عبرة بسن ،ولا غنى ولا فقر، ولكن الله يؤتي فضله من يشاء من عباده ،مما يظهر مكانة أهل العلم الشرعي من بين العلوم.

٦- الاشارة الى الاقتداء بإبراهيم υ والاهتداء بهدية واتباعه فيما يرشد اليه ،وأن الاقتداء بالأنبياء هو سبيل الهداية الى الرشاد ، لأنه الطريق الاقوم لإيضاح معالم الصراط السوي.

٧- الاشفاق على المتعلمين أمر يجب أن يتصف به المربي ،كما في قول ابراهيم υ (يا أبت) وهو دليل على شدة الحب والرغبة في صونه من العقاب ،وفي قوله (أني أخاف) دليل على شدة تعلق قلبه بمصالحة ، قضاء لحق الابوة.

٨- التسلسل المنطقي والتربوي للموعظة حيث كان في غاية الحسن ،فقد نبه أباه أولا الى بطلان عبادة الاوثان ، ثم أمره باتباعه في الاستدلال وترك التقليد الاعمى ، ثم ذكره بأن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الخطاب بالوعيد الزاجر وهو اسلوب تربوي يتبع الترغيب متأخرا.

المطلب الثالث: حوار الأب لابنه (وصايا لقمان υ)

لقد بدأ الله – تبارك وتعالى – بالتعريف بلقمان، ووصَفه بالحكمة والصلاح قبل الخوض في وصاياه لابنه؛ لإشعار القارئ بأهمية هذه الوصايا اللقمانية، فصاحبها ذو حكمة بالغة، وعقل بالغ راجح؛ ولذلك ذكَرَها الله في كتابه؛ ليَعمل بها المسلمون حتى تقوم الساعة.

وهذه الوصايا عبارة عن تسْع مواعظ جمعْنَ في طياتها جميع مظاهر الاعجاز التربوي، كما أن كل موعظة فيها أصل من الأصول التربوية للحوار التي يجب أن يَكتسبها الأولاد، وإذا أخل المربي بواحدة منها ولم يَكتسِبها الصبي اختلَّ ميزان التربية عند الصبي، وبان تأثيرها عليه، بحيث يُلاحَظ عليه هذا النقص، فانتبه أيها المربي إلى هذه الوصايا، واحرص عليها أشدَّ الحرص؛ فالمولى – تبارك وتعالى – لم يُهيِّئ لها سورة من سور القرآن، ولم يقدِّم لقائلها سُدًى.

قال تعالى: [وإذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ %وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ % وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ%يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ%**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ** وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ%لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور] [سورة لقمان: ١٣-١٩]

إن جمال أسلوب الحوار التربوي مما يحمل على قبوله، وذاك ما سلكه لقمان في وصيته لابنه. ومن معالم هذا الأسلوب حسن مصاحبة الأب ولدَه؛ أخذاً من دلالة حال الموعظة وتعدد الوصايا والاحترام الذي يعامل به الوالدُ ولدَه حين خاطبه – بتكرار – بلغة راقية تجمع بين الحنان والتلطف وعلاقة البنوة الخاصة :﴿ يا بُنيّ ﴾ .وهذا حوار الأنبياء لأبنائهم في القرآن وإن كانوا مخطئين، بل كفرة!. والإقناع سمة مطردة في وصايا لقمان؛ فلا تجد فيها أمراً ولا نهياً إلا وهو مقرون بأداة إقناع متنوعة، كذكر السبب أو تصويره بصورة حسية أو ضرب المثال والتشبيه، ومن بديع سبك تلك الوصايا حسن عرضها بصورة الموعظة المتدرِّج فيها بتقديم الأهم فالذي يليه؛ إذ قُدِّم

حق الله المقرون بحق الوالدين ثم حق النفس ثم حق الغير. إن حسن المصاحبة والإقناعِ وبراعةَ التوجيه من أخص صفات نجاح المربي وأسرارِ قبول الولد نصيحتَه[١].

وصايا لقمان عليه السلام:

الوصية الأولى: الشرك ظلم عظيم:

الوصية الثانية: بر الوالدين

ثم قرن بوصيته إياه بعبادة الله وحده الب ر بالوالدين؛ كما قال تعالى{ :وَقَضَى رَب كَ أَ لا تَ عب دوا إ لا إي اه وَبِال وَالِدَي نِ إ حسَان ا[}الإسراء] 23 :، وكثي را ما يقرن تعالى بين ذلك في القرآن، وقال ها هنا: {وَ وصينَا ا لإنسَانَ بِوَالِدَي هِ حَمَلَ ته أ مه وَ هن ا عَلَى وَ هـ ن } [لقمان] 74 :، قال مجاهد :مشقة وهن الولد، وقال قتادة :جه د ا على جهد، وقال عطاء الخراساني :ضعفا على ضعف.[٢]

- **الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:**
- **الصبر على المصيبة(وفي طريق قول الحق) :**
- **وَلَاَ تصَعرْ خَدَّكَ للنَّاس:** قال ابن عباس :لا تتكبر على الناس، ولا تمل خدك حال كلامك لهم وكلامهم لك على وجهِ التكبر عليهم والازدراء لهم، قال أهل اللغة: وأصل الصعر :داء يأخذ الإبل في أعناقها، فتلتوي ر ؤ وسها، فشبه به الرجل المتكبر الذي يميل وجهه إذا كلم الناس أو كلموه على وجه التعظم عليهم.
- **وَلَاَ تَمْش في الْأَرْ ض مَرَحًا:** ينهاه عن التبختر في المشية على وجه العظمة والفخر على الناس
- **وَاقصدْ في مَشْيكَ:** أي :لا تبتاطأ مفرط ا، ولا تسرع إسراعا مفرط ا، ولكن بين ذلك قواما؛ كما قال تعالى{ :وَعِبَا د الر حمَنِ الذِينَ يمشونَ عَلَى ا لأَرضِ .هون ا وَإِذَا خَاطَبهم الجَاهِلونَ قَالوا سَلَاما} الفرقان: ٦٣
- **ثم قال{ وَا غضض مِن صَوتِكَ }**، يعني :إذا تكلمت لا تتكلف رفع صوتك؛ فإن أرفع الأصوات وأنكرَها صوت الحمير، قلت :والغض لغة للبصر، وإنما جاءت البلاغة لعظم هذه الصفة، فلا

(١) http://www.alukah.net/sharia/0/49866/#ixzz50uacD3fv
٢ - ابن كثير ،مرجع سابق ،ج٣،ص٣٩٧.

بد للطالب أن يكون غاضا لصوته مع أستاذه، والصغير مع الكبير، والولد مع أبيه أولى، فيجب خفض الصوت إلا لضرورة.

إياك والتقنع(يلتحف الوجه ولَ يظهر إلَ العينين):

أبي موسى الأشعري :

أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال((:قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني، إياك والتقن ع؛ فإنه مخوفة بالليل، مذمة بالنهار.))

الحكمة طريقة الملك:

الثري بن يحيى قال :قال لقمان لابنه :يا بني، إن الحكم ةَ أجلست المساكين مجالس الملوك

جالس العلماء:

الزبير بن أبي بكر :كتب إل ي أبي بالع راق :عليك بالعلم؛ فإنك إن افتقرت كان لك مالا، وإن استغنيت كان لك جمالا ، وحكي ذلك في وصايا لقمان لابنه، قال :يا بني، جال س العلماء، وزاحمهم بركبتيك؛ فإن الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرضَ بوابل. / 5(السماء؛ إحياء علوم الدين

لاَ يستطاع العمل إلَا باليقين:

وفي وصية لقمان لابنه :يا بني، لا يستطاع العمل إلا باليقين، ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه، ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه.

لاَ تشكرْ غير الله تعالى:

وفي وصية لقمان لابنه :لا تج ع ل بينك وبين الله منع ما، واعدد نعمة غيره عليك مغر ما.

تصدق إذا أخطأت:

وقال لقمان لابنه :إذا أخطأ ت خطيئة فأعطِ الصدقة

التعامل مع الأسرة غير تعامل الناس:

وقال لقمان - رحمه الله :- ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصب ي ، وإذا كان في القوم وجد رجلا.

ا تّق المرأة السوء:

وفي وصية لقمان لابنه :يا بني، ات قِ المرأة السوء؛ فإنها ت شِ يبك قبل الشيب، وات قِ شرار النساء؛ فإنه ن لا يدعون إلى خير، و ك ن من خيا رِهن على حذ ر.

الكسب الحلال:

قال لقمان الحكيم لابنه :يا بني، استغنِ بالكسب الحلال عن الفقر؛ فإنه ما افت قر أح د قط إلا أصابه ثلا ث خصال :رقة في دِ ينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظ م من هذه الثلاث استخفا ف الناس به.

أقلل الأكل تفز بالحكمة:

وقال لقمان لابنه :يا بني، إذا امتلِتِ المعدة نامت ال فكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة

لاَ تجادل العلماء:

وقال لقمان لابنه :يا بني ،لا تجادلِ العلماءَ فيم قتوك.

إياك والكذب:

وقال لقمان لابنه :يا بني، إياك والكذب؛ فإنه شهي كلحم العصفور عما قليل يقلاه صاحبه.

احفَظ حياءك:

وقال لقمان لابنه :يا بني، لا ت ذهِ ب ما ءَ وجهك بالمسألة، ولا تشفِ غيظك بفضيحتك، و اعرِف قدرك تنفعك معيشتك.

بعْ دنياك:

وقال لقمان لابنه :يا بني، ب ع دنياك بآخرتك تر بَحهما جميعا، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا.

لاَ تضحكْ من غير سبب:

وقال أي ض ا لابنه :يا بني، لا تضحَ ك من غير ع جب، ولا تمشِ فى غير أ رَب، ولا تسأل عما لا يَعنيك، ولا تضيع مالك و تصلح ما ل غيرك؛ فإن مالك ما قد مت، وما ل غيرِك ما ترَ كت

خذ من الدنيا بلا غَك:

وقال لقمان لابنه :يا بني، زاحِ مِ العلماء بركبتيك، ولا تجادِ ل هم في مقتوك، و خ ذ من الدنيا بلاغك، وأنفق فضول كسبك لآخرتك، ولا ترف ضِ الدنيا كل الرفض فتكونَ عيا لا ، وعلى أعناق الرجال كلا ، وصم صوما يكسِ ر شهوتك، ولا تصم صوما يضر بصلاتك؛ فإن الصلاة أفضل من الصوم، ولا تجالِسِ السفيهَ، ولا تخالط ذا الوجهين.[١]

الجوانب الا عجاز التربوي للحوار من وصايا لقمان υ لابنه:

١- حسن الاسلوب ،واختيار أفضل الكلمات للوصول الى قلوب المتعلمين حينما قال (يا بني) ومن هنا يجب أن يحذر المربون من استخدام الالفاظ الجارحة ،بل عليهم أن يتفننوا في استعمال الكلمات المحفزة والإيجابية الدالة على التشجيع والاحترام والمحبة.

٢- ضرورة الاتيان بالبدائل عند نهي الابناء فبعدما نهى لقمان عن الخلق الذميم من التكبر أتى القرآن آمراً بالتواضع فقال [واقصد في مشيك] بعد [ولا تمش في الارض مرحاً].

٣- التوحيد التام ،وهو ما يفهم من الامر (لا تشرك) وبيان ان هذا الشرك أعظم الظلم.

٤- بر الوالدين في صورته المضيئة العامة لكل الناس فعليه مصاحبة لهما بالمعروف في الدنيا. غير أن طاعة الوالدين ليست مطلقة في كل أمر يأمرن به.

٥- المراقبة والعلم بأن الله يعلم ما في النفس ولا يخفى علية شيء في الارض ولا في السماء وإن تك مثقال حبة من خردل يعلمها وأت بها.

٦- إقامة الصلاة فهي عماد الدين وحلقة الصلة بين العبد وربه ،

٧- الصبر هو ملاك الاعمال كلها ،لاسيما الصبر على المصائب وطلب العلم.

٨- رفع الصوت فوق العادة منكر ويفهم أن الرفع مع الحاجة غير مذموم، فإنه ليس بمستنكر ولا مستبشع ،ولقد دعت هذه الآيات الى معالى الاخلاق ،وأمهات الفضائل الثلاث: الحكمة ،العفة ،الشجاعة ،وأمرت بالعدل فيها والوسطية والتي تعتبر مجمع الفضائل.

٩- عدم الكبر والتعالي لانهما آفة من أفات العبادة ،التي تفقد العبد نعمة عظيمة يسعى المؤمن الى حيازتها ،وهي محبة الله سبحانه.

١٠- ضرورة إصلاح الضمير من الخواطر الواردة ؛ لأن الله خبير بكل ما يجول في النفس، وإن كان بقدر حبة الخردل يعلمها الله. ويعلم ما تخفي الصدور سبحانه.

(١) انظر الغرياني ، عادل ، مقال وصايا لقمان

الخـــــاتمـــــة

الحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات وأصلي وأسلم على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. ..وبعد

فقد كانت تلك جولة بحثية في رحاب القرآن الكريم– وفقنا الله جل وعلا إليها، ومكنا بفضله وكرمه سبحانه من الإفادة منه ، والتي حاولنا من خلالها قطف بعضًا من ثماره التربوية في الحوار القرآني وإثبات إعجاز ه وأسبقيته للجميع في التربية الإسلامية ، حيث إننا وقفنا على بعض الأساليب الحوارية التعليمية التي علمها الله- تعالى– رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم-، فكان بحق إمام الهداة والمعلم الأول للبشرية أجمعين.

وقد اشتمل الحديث في هذا العمل المتواضع على التعرف على مجموعة من التعاريف والمصطلحات في الاعجاز والتربية والحوار ،وكذلك معالم الاعجاز التربوي ،واقوال العلماء فيه ،كما مررنا بالسمات الحوارية لإعجاز التربوي في القران الكريم ،مع استعراض نماذج حوارية تربوية امثال حوار موسى υ والعبد الصالح و حوار ابراهيم عليه السلام مع ابيه ووصايا لقمان لابنه.

بعد ذلك قمنا بإثبات الإعجاز التربوي للقرآن الكري م، من خلال عرض بعض الوسائل الحوارية التربوية، وحديث علماء التربية عن هذه الوسائل والأساليب والطرق. بل اكتفينا بإيراد مثال أو مثالين مراعاة للظرف والمحل، من ثم إثبات أسبقية القرآن الكريم وإعجازه التربوي.

وأما عن أهم النتائج والتوصيات، فقد كانت كالتالي:

أولاً: أهـــــم النتائـــــج:

من خلال هذه الدراسة المتواضعة توصلنا بفضله تعالى إلى النتائج وهي كالتالي:

- القرآن الكريم مرجع أولي للدعاة والمربين؛ لما اشتمل عليه من وسائل وأساليب في مجال الحوار والاقناع العقلي.
- الوسائل والطرق الحوارية ، ومنها: المناظرة والجد ل، السؤال والمناقشة، القصص، وما يندرج تحت أساليب الحوار مثل:(مناظره، محاضرة، درس)
- القرآن الكريم معجزة تربوية، كما ثبت أنه معجزة في كل المجالات: التربوية و العلمية، التشريعية.... فهو معجزة خالدة بخلود الشريعة الإسلامية إلى يوم القيامة.

- الحوار القرآني يربي العقل على سعة الافق ،وحب الاطلاع ،والاستدلال لمعرفة الحق ،وإقامة الحجة والبرهان العقلي.
- يزخر القران الكريم بنماذج حوارية عظيمة في التربية تحتوي على الكثير من الاعجاز التربوي الحواري ،والتي تعد كنزا تربويا ثريا للمتعلم.

ثانيًا: أهـــــم التوصيـــــات:

من خلال هذه الدراسة المتواضعة تم التوصل –بفضله تعال ى– إلى بعض لتوصيات والتي نسأل الله–عز وجل– أن يوفق إليها كل من يقوم بالاهتمام لأمرها. وهي الاتي:

- إيجاد مادة تربوية تدرس لطلبة كليه ا لتربية، والمعاهد التربوية الخاصة بالمسلمين، تكون مستمده من الاعجاز التربوي في القرآن الكريم
- تشجيع دراسة الموضوع بشكل أكثر خصوصية وتخص ص، كأن تعمل به الأبحاث القرآنية، أو تفرد به الدراسات العليا في القرآن والسنة كالماجستير والدكتوراه؛ وذلك لتحقيق أكبر فائدة للإسلام والمسلمين
- نوصي بتلاوة القرآن بتدبر و تأمل ، لفهم معانيه ومقاصده، واستخراج الكثير من أسرار إعجازه، ففي نظمه وألفاظه ومعانيه، وتراكيبه، وأساليبه... الكثير من مظاهر إعجازه التي لا تنفد.
- كانت هذه بعض النتائج و التوصيات التي خرجت بها من البحث، وما هي إلا جهد المقل، نسأل الله –تبارك وتعال ى– أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبل عملي بفضله وكرمه، ويغفر لي الذلل وتقصيري إنه جواد كري م، وصلي الله وسلم على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– تسليمًا كثيرًا.

المراجـــــع والمصـــــادر

١– ابن عاشور، محمد طاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط ،١٩٨٤م

٢– ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٩م

٣– ابن كثير ، ابو فداء عماد الدين أسماعيل ، تفسير القران العظيم ،ط٤،دار الفكر، بيروت ،١٩٨١م–١٤٠١هـ

٤– ابن منظور، لسان العرب ، الطبعة ١، دار صادر ،بيروت ،ج٤،ص٦٩١–٦٩٢

٥– أبو دف، محمود، مقدمة في التربية الاسلامية ، ط١،مكتبة آفاق ، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م

٦- الاصفهاني ،الحسين محمد راغب ، المفردات في غريب القران ، ط٢،دار المعرفة ،بيروت، لبنان، ١٩٩٩م-١٤٢٠هـ
٧- انيس ،ابراهيم و آخرون ،المعجم الوسيط ، ط٤،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ.
٨- البكري، أبو عبد الله ،فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ط١،مؤسسة الرسالة ،١٩٩٣م
٩- البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،١٩٩٨م-١٤١٨هـ ،ج١
١٠- الجرجاني، علي محمد الشريف الحنفي ،كتاب التعريفات ،ط١،دار النفائس ،بيروت، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ ،
١١- الجزائري ،ابي بكر ،أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ط١،مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة ،١٩٩٥م-١٤١٦هـ
١٢- الجلاد ، ماجد ذكي ، تدريس التربية الاسلامية ،دار المسيرة للنشر، عمان ،٢٠٠٤م
١٣- الحازمي ،خالد حامد ، أصول التربية الاسلامية ،ط٣،دار الزمان للنشر، المدنية المنورة، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ
١٤- حسن، عثمان علي،، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد ، دار إشبيليا، الرياض، ١٤٢٠هـ
١٥- حنبل ،احمد ، مسند أحمد بن حنبل ، كتاب باقي مسند الانصاري ،باب حديث ابي إمامة الباهيتي.
١٦- حوى، سعيد، الأساس في التفسير ، ط١،دار السلام ،القاهرة،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م
١٧- الرازي، محمد بن عمر بن الحسين ،التفسير الكبير ،دار الفكر ،بيروت ، ١٩٧٨م – ١٣٩٨هـ
١٨- ريان ،محمد هاشم ، المنهج التربوي من منظور إسلامي ،ط١،مطبعة الولاء ، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ.
١٩- الزحيلي ،وهبة ،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،ط١، دار الفكر ، بيروت،١٩٩١م-١٤١١هـ
٢٠- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ابن أحمد ،أساس البلاغة ، القاهرة: كتاب الشعب، ١٩٦٠م
٢١- الزمخشري ،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ابن أحمد، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل

٢٢- السامرائي، فاضل ، التعبير القراني،ط١، دار عمار، عمان ١٩٨٨م،
٢٣- السعدي، عبد الرحمن ناصر، تسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ،بيروت،٢٠٠٠م-١٤٢١هـ
٢٤- السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن ،الاتقان في علوم القران ،ط٤، مطبعة مصطفى البابي ،مصر، ١٩٧٨م ،
٢٥- الشمري، هدى ، تقويم الكتب الإسلامية في ضوء الأهداف التربوية ، ط١،دار المناهج، عمان ،٢٠٠٣م-١٤٢٣هـ،
٢٦- طهارة، عبد الحميد ،المعجزة والاعجاز في سورة النحل ،ط١،دار القلم ،١٩٨٧م، ص٤٦.
٢٧- عوض، أحمد عبده ، الاعجاز التربوي في القران والسنة ،ط١،المكتبة التوفيقية للطباعة ، القاهرة ، ٢٠١٢م
٢٨- القرطبي ، ابو عبد الله محمد الانصاري ، الجامع لأحكام القران ، د.ط ، د.ت،
٢٩- قطب ،سيد ، في ظلال القران ، ط ١٠،دار الشروق ،القاهرة ، ١٩٨٢م ،
٣٠- قطب ،محمد ، منهج التربية الاسلامية ، ط٤ ، دار الشروق ،١٤١٤هـ- ١٩٤٣م،
٣١- القيعي، محمد عبد المنعم ،الاصلان في علوم القران ، ط٤،١٩٩٦م-١٤١٧هـ،ص ١٧٢.
٣٢- اللوح، عبد السلام حمدان، الاعجاز العلمي في القران الكريم ،ط٢،آفاق للطبع والنشر، غزه،٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ
٣٣- معبد، محمد أحمد، نفحات من علوم القران، ط١، مكتبة طيبة المدينة المنورة ، ١٩٨٦م-١٤٠٦هـ. ص١١٨.
٣٤- النشرتي، حمزة، وآخرون، موسوعة القصص القرآني ،(د.ت)المكتبة القيمة ،القاهرة
٣٥- يونس، فتحي علي وآخرون، التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، ط ١،دار الفرقان، عمان ،١٩٨٣م